

نماذج خرافية سادت المجتمع العربي في الجاهلية شبه الجزيرة العربية إنموذجاً (دراسة تاريخية)

جمال مهدي يونس، كلية التربية، عقرة، دهوك، دهوك، كردستان العراق

أ.م.د. رمزية حمزة حسن الدوسكي، كلية العلوم الانسانية، جامعة دهوك، دهوك، كردستان العراق

ملخص:

تعد الخرافة من الأمور السلبية ذات التأثير المباشر على حياة البشرية عبر التاريخ، مع اختلاف الأزمنة والأمكنة، ولم تأت الخرافة من فراغ، بل ملأت فراغاً كان الإنسان يعاني منه، سواء كان ذلك الفراغ دينياً أو اجتماعياً وما شابه ذلك، كما لعبت العادات والتقاليد الموروثة بين الناس الدور البارز في تطوير الخرافة في حياتهم من مجرد اعتقاد اعتباطي إلى معتقد ديني أيضاً، كما تلتمس ذلك في حملهم للحجارة معهم أثناء السفر والترحال للتبرك والحماية من مخاطر الطريق، وذلك لأنها كانت تمثل عندهم الآلهة المقدسة، ومن هذا المنطلق تمكن الكهنة والعرافون من مباغنة عقول الناس، بعد معرفتهم أن ذلك يلامس الفطرة البشرية التي تعشق الروحانيات، بهذا تفشت الخرافة في المجتمع وتوارثت مع الأجيال، فجاهدت الدراسة وضع المسات على تلك الأمور الخرافية، كما سلط البحث الضوء على بعض من صور الخرافة التي كانت منتشرة بين العرب قبل الإسلام، وختم البحث ببعض الاستنتاجات.

1. المقدمة

موضوع الخرافة من المواضيع التي شغلت فكر الكثير من الباحثين؛ لأنها شملت حياة العرب قبل الإسلام، وامتدت جذورها لمراحل تاريخية أعقبت وصول الإسلام إليهم عن طريق الدعوة النبوية في مكة، مع أن الإسلام عالج الكثير من الأمور الخرافية؛ لذا نجد القلة من أهتم بشأن تفصيل وتنسيق ذلك، فهنا تكمن أهمية البحث في هذا الموضوع. لقد كان لعامل الزمن وتبعثر المعلومات بين بطون الكتب من إحدى الصعوبات التي واجهت الباحث، قسمت البحث فضلاً عن المقدمة والخاتمة على خمسة مباحث رئيسة، منها المبحث الأول الذي تناول: ((نبذة مختصرة عن شبه الجزيرة العربية)) سرد فيها الحديث عن الأوضاع العامة من الموقع الجغرافي، ومعلومات عامة عن شبه جزيرة العربية قبل الإسلام، أما المبحث الثاني الموسم بـ: ((الطقوس الخرافية العبادية في العصر الجاهلي)) فقد ورد في المبحث الجوانب الدينية عند العرب قبل الإسلام، وذكر فيها أنواعاً من العبادات الخرافية عندهم، أما المبحث الثالث الموسوم بـ: ((معتقدات العامة في العصر الجاهلي)) سلط الضوء في هذا المبحث على المعتقدات الخرافية بين الطبقة العامة من الناس، وكادت الخرافة تشمل جميع مرافق حياتهم، والمبحث الرابع تناول: ((الكهان والعرافة ودورهم في نشر الخرافة)) جاهد هذا المبحث في بيان الدور السلبي والخطير للكهنة والعرافين في تنمية الأفكار الخرافية بين الناس، أما المبحث الخامس الموسم بـ: ((الحيوان في الخرافة العرب)) فركز المبحث الأخير على المعتقدات الخرافية للعرب مع الحيوان، وإيادته بسبب حملهم للكثير من الأمور.

أهمية دراسة البحث: تكمن أهمية الدراسة في جمع البعض من النصوص التاريخية التي تمس حياة العرب قبل الإسلام بأشكال خرافية لعبت الوراثة بين الأجيال في استمرار بعض منها. إشكالية البحث: تدور إشكالية البحث حول الإجابة عن الكثير من الأسئلة التي تدور في ذهن المهتم بهذا المجال، والتي تبحث عن الإجابة على ماهية الجذور للأمور الخرافية في المجتمع الجاهلي، ومدى علاقتها بحياة الناس، وماهي الجوانب التي غطتها، وهل كان المتضرر من الأمر هذا هو فقط الإنسان ام تعدى إلى غير ذلك؟

أهداف البحث: وضع المسات على الآفات الخرافية التي وردت في النصوص التاريخية وإن مثلت العصر الجاهلي، ولكن نجد البعض منها دارجاً في الوقت الراهن، فلا بد من معالجة تلك الأمور وفق حقائق تاريخية لخدمة الحاضر والمستقبل.

المبحث الأول: نبذة مختصرة عن شبه الجزيرة العربية:

أولاً: الموقع الجغرافي:

تقع شبه الجزيرة العربية بين بادية الشام شمالاً والخليج العربي وبحر عمان شرقاً، والمحيط الهندي جنوباً والبحر الأحمر غرباً، ومن هنا فقد حد الماء شبه جزيرة العربية من ثلاثة جهات، ولهذا سميت بشبه جزيرة العربية، وتقع شبه الجزيرة العربية بين خطي عرض 12 إلى 32 شمالاً، ومن 30 إلى 12 جنوباً، فهي تمتد عشرين درجة عرضاً، وخطي طول 40 إلى 34 ومن 40 إلى 58 شرقاً، ويبلغ مساحتها مليون ميل مربع، وبهذا تكون أكبر شبه جزيرة في العالم^(١).

بلاد العرب ينقسم على ثلاثة أقسام رئيسة منها:

1. العرب الصحراوية: يقصد بها بادية الشام على الأغلب، وقيل أيضاً أنها بادية السأوة، وذكر صاحب كتاب دراسات في التاريخ أن سكان هذا القسم كانوا قبائل بدائية، منتشرين بين سوريا ومصر^(٢).

2. العربية الصخرية: جاءت هذه التسمية بسبب الطبيعة الصخرية لأراضي مختلفة في شبه الجزيرة العربية، كان مركزها بلاد سيناء وبلاد الأنباط عاصمتها كانت البتراء، ولم يكن هذا هو التواجد الوحيد لها فقد كانت أراضي شرق مصر والجنوب الغربي للبحر الميت، وشمال شرق العربية السعودية، فضلاً عن مناطق أخرى، وكان سكان هذه المناطق من العرب فقط^(٣).

3. العربية الصعيدية: وهي أكثر الأقسام الثلاثة اتساعاً، وسميت بالعربية الصعيدية لأنها من المناطق الخضراء، مع أنه في الواقع شمال بلاد العرب كان صحراوية، وأما الجزء الذي يمكن أن يطلق عليه "بلاد العرب الصعيدية"، فهو الجزء الجنوبي الغربي، حيث تقع بلاد اليمن^(٤) لغنى محاصيلها وتنوعها، ولاعتدال مناخها، على النقيض من المناطق المستعرة الحر وراءها، وقد أدت هذه الظروف منذ الألف الأول قبل الميلاد، إلى قيام مجتمعات سياسية مستقرة في تلك المنطقة، امتد أثرها إلى الساحل الأثيوبي المقابل في صورة تجارة واسعة، وموجات من المهاجرين المستوطنين^(٥).

أما عن أصل العرب فهناك روايتين عن ذلك الرواية الأولى ترى أن أصلهم يرجع إلى العدنانيين أو الإسماعيليين، وهم الذين يرجع أصلهم إلى إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليها السلام، بينما هناك رواية أخرى تقول بأنهم قحطانيون، وهم عرب اليمن الذين ينتسبون إلى يعرب بن قحطان^(٦).

ثانياً: الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية:

إن نظام الحياة عندهم كان النظام القبلي فهو جوهر الحياة السياسية والاجتماعية في شبه الجزيرة العربية، تضمنت القبائل عشائر وبعطون، مثل قبيلة قريش في مكة والقيظ في الطائف، وكان لكل قبيلة رئيس يقوم بإدارة شؤونها، وكان ينتخب من قبل أفرادها، وفق شروط يجب أن تتوفر فيه، كالشجاعة والغيرة والجد والكرم، وأن يتمتع ببعض من الثراء، والسداد في الرأي، متقدماً في العمر، وله خبرة وتجارب في الحياة، ومن أهم الشروط الواجب توافرها في رئيس القبيلة أن يكون ذا نسب، وأن يكون شيخ القبيلة من صريح نسبها^(٧).

من أهم الأنظمة الاجتماعية والسياسية التي كانت تتمتع بها القبائل هو نظام الأحلاف، وذلك لكسب الحماية من المخاطر، وفي حالة نشوب الحروب تلجأ القبيلة إلى أحلافها، فقد يكون الحلف بين أكثر من قبيلة^(٨).

أما الموارد الاقتصادية، فقد كانت حياة البداوة والحضر هو النمط السائد للحياة بين العرب آنذاك، فقد كان هنالك من يعيش في بيئة صحراوية قاحلة شحيحة الأمطار، نادراً ما تتساقط الأمطار فيها إلا في الوديان فتنبت بها بعض الأعشاب التي كانت بمثابة مرعى للأغنام، ولهذا كانوا في ترحال دائم وراء الماء والمرعى، فكانوا يحصلون على قوتهم من بيع الحليب واللحوم ويسججون الملابس من أصواف الغنم، أما أهل البادية فكانوا أوفر حظاً منهم، حيث كان هناك بعض عيون الماء، فضلاً عن الآبار فكانت تنبت حولها أشجار النخيل، وشجيرات أخرى تطلق روائح عطرية، لها جاذبية في موسم الصيف^(٩)، أما الحياة الحضرية في الواحات التي تكثر فيها البنايع والأودية وتنمو فيها أشجار الفاكهة والنخيل والحبوب، فكانوا في الغالب يعتمدون على التجارة بين القرى، بحثاً عن الأسواق لتصدير بضائعهم، فكانت لهم رحلات مختلفة كما جاء ذلك في قوله تعالى ﴿لَمْ يَكُن لَّهُمْ بَنِيانٌ يَمْكُنُونَ﴾^(١٠).

المبحث الثاني: الطقوس الدينية عند العرب قبل الإسلام:

لقد فطر الله الإنسان على العبودية منذ الخليفة، وذلك الأمر يكون خارج عن إرادته فيبحث عن شيء محسوس وملمس، يقوم بعبادته، كما نجد ذلك بين سطور كتب التاريخ كعبادة الحجارة من قبل الإنسان كما جاء في كتاب ابن هشام والأزرق: ((...لَا يَطْعَنُ مِنْ مَكَّةَ ظَاعِنٌ مِنْهُمْ إِلَّا اخْتَمَلَ مَعَهُ مِنْ حِجَارَةِ الْحَرَمِ، تَقْطِئُ لِلْحَرَمِ، وَصَبَابَةٌ بِمَكَّةَ وَالْكَفَّةِ، حَيْثُمَا حَلُّوا وَضَعُوهُ فَطَافُوا بِهِ كَالطَّوَافِ بِالْكَفَّةِ، حَتَّى سَلَخَ ذَلِكَ يَمِّهِمْ إِلَى أَنْ كَانُوا يُعْبُدُونَ مَا اسْتَحْسَنُوا مِنَ الْحِجَارَةِ وَأَعْجَبَهُمْ مِنْ حِجَارَةِ الْحَرَمِ خَاصَّةً، حَتَّى خَلَقَتْ

الخُلُوفُ بَعْدَ الخُلُوفِ، وَنَسُوا مَا كَانُوا عَلَيْهِ، وَاسْتَبَدَّلُوا بِدِينِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ غَيْرَهُ، فَجَعَلُوا الْأَوْثَانَ⁽¹¹⁾، يشير هذا النص إلى أنهم قاموا بحمل الحجارة للتبرك بها فقط في بداية الأمر لكنهم مع الوقت استخدموها للعبادة . هنالك آراء عديدة حول عبادة الأصنام وبداية انتشارها في شبه الجزيرة العربية، يرى البعض أن الظواهر الطبيعية تحكمت في ذلك، فقد قيل أنهم كانوا على دراية عندما قاموا بعبادة الحجارة والأشجار والكواكب بأنها ليست بالهة ولكنهم اعتقدوا أنها تقرهم إلى الله، وكنا يتخذونها للتبرك في السفر والترحال فتمسحون بها، وامتازت هذه الآلهة بخصائص تميزها عن غيرها، فمنهم كان له خاصية البركة ومنها للاستسقاء⁽¹²⁾.

حدث تطوُّر سلبي خطير عندما ظهر على الساحة السياسية والدينية عمرو بن لُحَي زعيم قبيلة خزاعة⁽¹³⁾، الذي أحبه الناس وأدانوا له، ظناً منهم أنه من أكابر العلماء وأفاضل الأولياء؛ بينما لم يكن على هذه الصورة مطلقاً، فقد سافر عمرو إلى الشام، ووجدهم يعبدون الأوثان، فاستحسن ذلك؛ وعاد إلى الجزيرة العربية ومعه هُبَل، أحد الأصنام في الشام، وجعله في جوف الكعبة. وكان هُبَل من العقيق الأحمر على صورة إنسان، مكسور اليد اليمنى، أدركته قريش، فجعلوا له يداً من ذهب، وكان أول صنم للمشركين وأعظمه وأقدسه عندهم⁽¹⁴⁾.

تشير بعض المصادر إلى الدور السلبي الذي لعبه عمرو بن لحي في تغير مسار التدين في مكة وبين لنا في يوم فتح مكة، كما جاء في النص: ((دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ، وَحَوْلَ الْكُفَّةِ ثَلَاثُمِائَةٍ وَسِتُّونَ صَمًّا، مِنْهَا مَا قَدْ شُدَّ بِالرَّصَاصِ))⁽¹⁵⁾.

فضلاً عن هذا لم تخلو دور العرب من الأصنام يتعبدون بها ويتركون بها، كما جاء في النص القائل: ((...الرَّجُلُ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ بَدَأَ بِهِ عَلَى أَهْلِهِ بَعْدَ طَوَافِهِ بِالْبَيْتِ، وَحَلَّقَ رَأْسَهُ عِنْدَهُ...كَأَن عَمُرُو بُنْ لَحَى أَمَرَ النَّاسَ بِعِبَادَتِهِمَا وَالتَّمَسُّحِ بِهِمَا)) (16).

لم تكن عبادة الأصنام تأتي بصيغة اعتباطية، بل كانت هنالك مراسيم خاصة يقوم بإدارتها الكهنة والعرافون وبعض رجال الدين ويصدرون الأوامر والأحكام ويجدون الأيام والأشهر الخاصة للتعبد أو في مواسم معينة كزيارة المعابد وتقديم النذور وغيرها من الأمور⁽¹⁷⁾، يمكن لنا أن نستعرض أهم الأصنام المشهورة في شبه جزيرة العرب :

1۔ ہیبل (18):

سافر عمرو إلى الشام، ووجدهم يعبدون الأوثان، فاستحسن ذلك؛ وعاد إلى الجزيرة العربية ومعه هُبُل، أحد الأصنام في الشام، وجعله في جوف الكعبة، كما جاء في النص: ((كَانَ عَمْرُو بْنُ لُحَيٍّ، فَقَدِمَ بِصَمٍ يُقَالُ لَهُ هُبْلٌ مِنْ هَيْتٍ مِنْ أَرْضِ الْجَزِيرَةِ، وَكَانَ هُبْلٌ مِنْ أَعْظَمِ أَصْنَامِ قُرَيْشٍ عِنْدَهَا، فَنَصَبَهُ عَلَى الْبَيْتِ فِي بَطْنِ الْكُعْبَةِ، وَأَمَرَ النَّاسَ بِعِبَادَتِهِ...))⁽¹⁹⁾.

كانت الآلهة تشمل مرافق حياتهم ويرجعون إليها في كل مسائل الحياة كما جاء ذلك في كتاب الأُرقي: ((كَانَ عِنْدَ هَيْبَلٍ فِي الْكُفْبَةِ سَبْعَةُ قَنَاحٍ، كُلُّ قَدَحٍ مِنْهَا فِيهِ كَيْنَابٌ، قَدَحٌ فِيهِ الْعُقْلُ، إِذَا اخْتَلَفُوا فِي الْعُقْلِ مَنْ يَحْمِلُهُ مِنْهُمْ ضَرَبُوا بِالْقَدَاحِ السَّبْعَةَ عَلَيْهِمْ، فَإِنْ خَرَجَ الْعُقْلُ فَعَلَى مَنْ خَرَجَ حَمْلُهُ، وَقَدَحٌ فِيهِ نَعَمٌ لِلْأَمْرِ إِذَا أَرَادُوهُ، يُضْرَبُ بِهِ فِي الْقَدَاحِ، فَإِنْ خَرَجَ قَدَحٌ فِيهِ نَعَمٌ عَمِلُوا بِهِ، وَقَدَحٌ فِيهِ لَا، فَإِذَا أَرَادُوا الْأَمْرَ ضَرَبُوا بِهِ فِي الْقَدَاحِ، فَإِذَا خَرَجَ ذَلِكَ الْقَدَحُ لَمْ يَفْعَلُوا ذَلِكَ الْأَمْرَ، وَقَدَحٌ فِيهِ مِنْكُمْ، وَقَدَحٌ فِيهِ مُلْصَقٌ، وَقَدَحٌ فِيهِ مِنْ غَيْرِكُمْ، وَقَدَحٌ فِيهِ الْمَيَاءُ، فَإِذَا أَرَادُوا أَنْ يَحْفَظُوا لِلْمَاءِ ضَرَبُوا بِالْقَدَاحِ وَفِيهَا ذَلِكَ الْقَدَحُ، فَحَيْثُمَا خَرَجَ بِهِ عَمِلُوا بِهِ، وَكَانُوا إِذَا أَرَادُوا أَنْ يَخْبِتُوا غَلَامًا، أَوْ يَنْكِيحُوا مَتَكِيحًا، أَوْ يَذْنُبُوا مَيْثًا، أَوْ شَكُّوا فِي نَسَبِ أَحَدِهِمْ، ذَهَبُوا بِهِ إِلَى هَيْبَلٍ وَبِجَانِبِهِ دِزْهَمٌ وَخُزُورٌ⁽²⁰⁾، فَأَعْطَوْهَا صَاحِبَ الْقَدَاحِ الَّذِي يُضْرَبُ بِهَا، ثُمَّ قَرَّبُوا صَاحِبَهُمُ الَّذِي يُرِيدُونَ بِهِ مَا يُرِيدُونَ، ثُمَّ قَالُوا: يَا إِلَهِنَا هَذَا فَلَنْ أَرَدْنَا بِهِ كَذَا وَكَذَا فَأَخْرَجَ الْحَقُّ فِيهِ، ثُمَّ يَقُولُونَ لِصَاحِبِ الْقَدَاحِ: اضْرِبْ، فَإِنْ خَرَجَ عَلَيْهِ مِنْكُمْ كَانَ مِنْهُمْ وَسِيطًا، وَإِنْ خَرَجَ عَلَيْهِ مِنْ غَيْرِكُمْ كَانَ حَلِيفًا، وَإِنْ خَرَجَ عَلَيْهِ مُلْصَقٌ كَانَ مُلْصَقًا عَلَى مَنْزِلَتِهِ فِيهِمْ لَا نَسَبَ لَهُ وَلَا حَلِيفَ، وَإِنْ خَرَجَ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِمَّا سِوَى هَذَا وَمِمَّا يَفْعَلُونَ بِهِ نَعَمٌ عَمِلُوا بِهِ، وَإِنْ خَرَجَ لَا آخِرُهُ غَامَهُ ذَلِكَ حَتَّى يَأْتُوا بِهِ مَرَّةً أُخْرَى، يَنْتَبِهُونَ فِي أَمْرِهِمْ ذَلِكَ إِلَى مَا خَرَجَتْ بِهِ الْقَدَاحُ⁽²¹⁾).

في السفر والترحال وعند العودة كانوا يتمسحون بهيل، وإذا خرجوا إلى حرب أخذوه معهم، ليرفع حماسة المحاربين عند القتال⁽²²⁾، وقد ذكره الأزرقي قائلا: ((...وهَبْلُ الْبَيِّ يَقُولُ لَهُ أَبُو سُفْيَانَ يَوْمَ أُحُدٍ: اغْلُ هَبْلُ. أَيُّ: أَظْهَرَ دِينَكَ...))⁽²³⁾، وكانت الأصنام تقع في الأسر، كم يقع الإنسان في الأسر بل كان أسر الإنسان أهون من أسر الأصنام باعتبارها الآلهة والحامية لهم⁽²⁴⁾.

2. اللات (25):

توالت الأصنام على مكة بعد هبل وكان يتعبد بها قبيلتي هذيل وخزاعة، وظهرت اللات أولاً في الطائف اختصت بها قبيلة ثقيف، اتخذوا العزى وهي أحدث من اللات ومناة، وكانت هذه الأصنام الثلاثة فضلاً عن هبل وهو أكبر أوثان العرب، ثم كثر فيهم الشرك، وكثرت الأوثان في كل بقعة **بج بجه به تج تح تخر**⁽²⁶⁾، وكان اللات صنماً مربعاً بيضاء الشكل، وسدنتها من ثقيف، كان العرب تحلف به ويقولون باللات والعزى. اختلف المؤرخون في سبب التسمية، فقد قال ياقوت الحموي بأن: ((...وكان اللات رجلاً من ثقيف، فلما مات قال لهم عمرو بن لحي: لم يمت ولكن دخل في الصخرة، ثم أمرهم بعبادتها وأن يبنوا عليها بنايماً يسمى اللات))⁽²⁷⁾، ويقول الأزرقى: ((...أَنَّ رَجُلًا وَمَعْنَى مَضَى كَانَ يَقْعُدُ عَلَى صَخْرَةٍ لِثَقِيفٍ يَبِيعُ السَّمْنَ مِنَ الْحَاجِّ إِذَا مَرُّوا، فَيَلِكُ سَوْبِقَهُمْ، وَكَانَ إِذَا عَمَّ، فَسُمِّيَتْ صَخْرَةُ اللَّاتِ، فَمَاكِ، فَلَمَّا فَقَدَهُ النَّاسُ قَالَ لَهُمْ عَمْرُو: إِنَّ رَبَّكُمْ كَانَ اللَّاتِ، فَدَخَلَ فِي جَوْفِ الصَّخْرَةِ...))⁽²⁸⁾، وهناك رأي آخر أن اللات مشتق من اسم الله الأعظم (الله) والعرب يشتمون اسم لصنهم من أسماء الله تعالى⁽²⁹⁾.

ويقول الشاعر كعب بن مالك الأنصاري:

نفس اللات والعزى ونسلبها القلائد والشنوفاً⁽³⁰⁾.

3- العزى:

العزى هي الالهة الأحدث من اللات ومناة، كانت من ضمن أسنام قريش، حيث قال الأزرقي: ((وكان العزى ثلاث شجرات سمرات بنحلة، وكان أول من دعا إلى عبادتها عمرو بن ربيعة والخارث بن كعب، وقال لهم عمرو: إن ربيكم يتصيف باللات ليرد الطائف، ويشعو بالعزى ليرحمهم)).⁽³¹⁾ أما ياقوت فيقول: ((سمره كانت لغطفان يعبدونها وكانوا بنوا عليها بيتاً وأقاموا لها سدة... والعزى تأثيث الأعز مثل الكبرى تأثيث الأكبر، والأعز بمعنى العزيز والعزى بمعنى العزيرة)).⁽³²⁾، وهناك رأي آخر بأن العزى مشتق من اسم الله (العزيز) وكان العرب يشتهون من إساء الله إساءاً لصنهم⁽³³⁾، ولعل العزى هي ملكة السماء⁽³⁴⁾.

كان أهل قريش يقدمون للعزيزى الهدايا والندور، كما جاء في النص: ((لَقَدْ كُنْتُ أَرَىٰ آيِي يَأْتِي الْعُزْرَىٰ بِخَيْرٍ مِّمَّا لِهَ مِنْ الْأَيْلِ وَالْعَظْمِ، فَيَذِجُهَا لِلْعُزْرَىٰ، وَيَقِيمُ عِنْدَهَا ثَلَاثًا، ثُمَّ يَنْصَرِفُ إِلَيْنَا مَسْرُورًا))⁽³⁵⁾.

4. مناة (36):

كان مائة لأهل المدينة يعبدونها، وكان بين مكة ومدينة كما جاء في النص: ((...كَانَ مَنْصُوبًا عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ مِنْ نَاحِيَةِ الْمُسَلَّمِ⁽³⁷⁾ يُقْدِدُ بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَمَكَّةَ وَكَانَتْ الْعَرَبُ جَمِيعًا تَعْظُمُهُ وَتَدْعِي حَوْلَهُ وَكَانَتْ الْأَوْسُ وَالْحَزْرَجُ وَمَنْ يَنْزِلُ الْمَدِينَةَ وَمَكَّةَ وَمَا قَارِبَ مِنْ الْمَوَاضِعِ يُعْظِمُونَهُ وَيَذْخَبُونَ لَهُ وَيَهْدُونَ لَهُ...))⁽³⁸⁾، بهذا يتضح لنا أن مائة كانت لجميع العرب ولم تكن مخصصة لقبيلة، فضلاً على أنها كانت ذات شأن عظيم عندهم .

5. عبادة الحيوانات:

كانت عبادة الحيوانات من العبادات المارجة عند العرب قبل الإسلام، فكانوا يأتون بشاة بيضاء اللون ويعبدونها، فإذا أكلها الذئب كانوا يأتون بأخرى مكانها⁽³⁹⁾، كما كانت الخيول من ضمن الحيوانات التي كانوا يعبدونها وخاصة عند بعض أهل البحرين⁽⁴⁰⁾، وهناك أيضاً جماعة من طيء⁽⁴¹⁾ في الحجاز كانوا يعبدون الجمل الأسود⁽⁴²⁾ وكان النبي يوماً جالساً مع أصحابه في المسجد يكلم أصحابه، جاء نفرٌ من طيءٍ ومعهم زيد الخيل⁽⁴³⁾، فعقلوا رواحلهم بفناء المسجد، ودخلوا فجلسوا قريباً من النبي صلى الله عليه وسلم، حيث يسمعون صوته، فلما نظر النبي صلى الله عليه وسلم إليهم، قال إني: خير لكم من العزى ولائتها، ومن الجمل الأسود الذي تعبدونه من دون الله ومما حازت من كل ضار غير فناء⁽⁴⁴⁾.

6. عبادة الشمس والقمر:

كانت عبادة الشمس والقمر شائعة بين العرب منذ القديم وسموا اسمائهم بعدد الشمس، أشار القرآن الكريم إلى هذه العبادات قال تعالى: **ثَأْتَا كُلَّكُمْ عَلَىٰ كَيْفٍ لَّمْ يُلِمْ بِمَا**
فَعَلْتُمْ ⁽⁴⁵⁾، كما أشار الله في كتابه الكريم إلى بطلان هذا النوع من العبادة **ثَأْتَا كُلَّكُمْ عَلَىٰ كَيْفٍ لَّمْ يُلِمْ بِمَا**
فَعَلْتُمْ ⁽⁴⁶⁾، هذه الآيات تدل على أن العرب كانوا يسجدون للشمس والقمر وكلاهما من خلق الله. أختص أهل مأرب بعبادة الشمس⁽⁴⁷⁾، كان أهل اليمن على خلاف
فمهم من اختلفوا بعبادة القمر وكانوا يؤثرونها على عبادة الشمس، ولم يكونوا يعبدون القمر لوحده بل كان من بينهم من يتعبد بالنجوم، وبهذا لم تختلف عقيدتهم عن عقيدة عبادة
الأصنام⁽⁴⁸⁾.

7- عبادة الشياطين:

كان بعض الناس يعبدون الشيطان كما ذكر المؤرخون أن أهل اليمن لهم شيطان يعبدونه، ويدبحون له ويكلمهم ويسألونه، كما ذكره ابن إسحاق: ((وكان لأهل اليمن شيطان يعبدونه، قد بنوا له بيتاً من ذهب، وجعلوا بين يديه حياًضاً، فكانوا يدبحون له فيها، فيخرج، فيصيب من ذلك الدم، ويكلمهم، ويسألونه، فكانوا يعبدونه...))⁽⁴⁹⁾.

8. عبادة الأشجار:

كانت ذات أنواط شجرة يعظمها أهل الجاهلية ويدبحون لها كما جاء في النص القائل: (...وَكَانَتْ لِكَقْمَارِ قُرَيْشٍ وَمَنْ سِوَاهُمْ مِنَ الْعَرَبِ شَجَرَةٌ عَظِيمَةٌ خَضْرَاءُ يُقَالُ لَهَا ذَاتُ أَنْوَاطٍ، يَأْتُونَهَا كُلَّ سَنَةٍ، فَيَعْلَقُونَ عَلَيْهَا أَسْلِحَتَهُمْ، وَيَذْبَحُونَ عِنْدَهَا، وَيَعْكُفُونَ عِنْدَهَا يَوْمًا...)⁽⁵⁰⁾.

لم يكن العرب عبادة هذه الأصناف المذكورة، بل كانت هنالك العديد من الآلهة فقد يتعدى عددهم المائة، أمثال الآلهة سواع التي كانت تعبدتها قبائل هذيل⁽⁵¹⁾، والآلهتين إساف ونائلة فكان إساف رجلاً و نائلة امرأة فمسخا حجرين، فجعل أحدهما بلصق الكعبة والأخر عند زمزم، كثرت عبادتهم بين القبائل المتعددة⁽⁵²⁾، ((وَصَبَّ عَلَى الصَّفَا صَنَمًا يَقَالُ لَهُ نَبِيكَ مُجَاوِذُ الرِّيحِ، وَصَبَّ عَلَى الْمَوْزَةِ صَنَمًا يَقَالُ لَهُ مُطْعِمُ الصَّيْرِ))⁽⁵³⁾، وقيل: ((كَانَ رِثَامٌ بَنَاتَا لِحُمْرٍ، وَأَهْلُ الْيَمَنِ يُصَلُّونَهُ، وَيَتَحَرَّوْنَ عِنْدَهُ)).

1. المعتقدات العامة:-

كانت حياة العرب مليئة بالخرافة قبل الإسلام شملت جميع مجالات حياتهم، وظهر ذلك بوضوح في مجال المعتقد والتعبد، وخير مثال على ذلك عبادة أهل نجران للنخلة، فقد كان لهم يوم خاص في السنة يتبركون بها، ويسمون ذلك اليوم عيد النخلة، وكان لذلك اليوم طقوس ومراسم خاصة، كما ورد ذكر ذلك عند ابن هشام: ((...وأهل النجران⁽⁵⁴⁾ يومئذ على دين العرب، يعبدون نخلة طويلة بين أظهرهم، لها عيد في كل سنة...علقوا عليها كل ثوب حسن وحلي النساء...فعكفوا عليها يوماً⁽⁵⁵⁾)) بلغت الخرافة ذروتها عند العرب، وقد تكون من نتاج البعض منهم.

الخرافة شملت جميع نواحي الحياة عند العرب، فكانت لهم مراسيم طقسية خاصة لكل موقف يواجهونه، فعندما يسقط أحد أسنان الطفل كانوا يضحون الموقف، مع أنه أمر طبيعي يواجهه كل إنسان، فقد كانوا يضعون هذا السن بين أيديهم وتحديداً ما بين السبابة والإبهام، ويخاطبون الشمس عند طلوعها قائلين: ((يا شمس أبدلني بسن أحسن منها، وليجبر في ظلمها آياتك، أو تقول: (أيأؤك)، وهما جميعاً شعاع الشمس⁽⁵⁶⁾)). يتضح لنا هنا أنهم كانوا يعبدون الشمس ويتصدقون بأن لها القدرة في حل جميع مشاكلهم.

كانت لكل بيئة طقوس خرافية تؤمن بها، ولم تكن تأتي من فراغ، بل كانت هنالك حاجة ماسة لها، ففي اليمن كان البعض من أهلها إذا تخاصموا رجعوا إلى النار لتكون الحكم بينهم، والتي كانت في اعتقادهم تقوم بأكل الظالم ولا تمس المظلوم بسوء، وجاء هذا واضحاً في النص القائل: ((كانت باليمن نار تحكم بينهم فيما يختلفون فيه، تأكل الظالم ولا تضر المظلوم⁽⁵⁷⁾)). مع أنه هذه النيران كانت توقد بأيديهم، وينطفئ نيرانها مع الوقت لكنهم وجدوا فيها تلك القوة التي لا تضاهيها عقولهم.

الإنسان بطبعه كائن حي معقد التركيب، قد يتعرض إلى نوبات تؤدي بعقله أو جسده، فمرحلة تشبه الجنون، إن كان ذلك لمدة مؤقتة أو طويلة، كانت تعالج مثل هذه الحالات بصيغة خرافية بحجة لا توافق العقل في المفهوم المعاصر، كما ذكره ابن أبي الحديد: ((نحسوه بتعليق الاقدار عليه، كخرقة الحيز وعظام الموتى، قالوا: وأفع من ذلك أن تعلق عليه طامث عظام موتى، ثم لا يراها يومه ذلك⁽⁵⁸⁾)). اعتقاداً منهم أنه سوف يشفى ويتعدى مرحلة الجنون إذا كان تعرض للأرواح الشريرة.

الإرث الفكري كان له دور بارز بين العرب في الجاهلية، فقد توارث الأقاويل عندهم بأن قبيلتين بأكلها قد هلكوا بسبب ظي، دون ذكر الذنب الذي اقترفوه حتى يهلكوا جميعاً، وتأتي حية بحجم جبل وتنفخ عليهم النيران فيحترقون جميعاً ولا يبقى لهم أثر فيما بعد، ولا نعلم مدى صحة القول هنا، وأصبح للخرافة حيز واسع فقد ذكر ذلك البغدادي قائلاً: ((أن قبيلتين من العرب نزلوا مكة، فأهلكوا في شأن ظي، قتله رجل منهم،...قال لهم كيف كان هلاكهم؟ قال: أقبلت عليهم حية مثل جبل فجعلت تنفخ عليهم...نارا فجعلوا يحترقون حتى هلكوا جميعاً⁽⁵⁹⁾)).

موضوع الموت وانفصال الروح عن الجسد كانت واضحة عند العرب قبل الإسلام، ولكن في حيز ضيق تم صقلها بأفكار خرافية، فكانوا يعتقدون بأن الروح تفارق الجسد على هيئة طير البوم، ويبقى هذا الطائر قريباً من جسد الميت، وينوح نوحاً مقررماً وموحشاً، وعندما توارى التراب على الميت تبقى هذه الروح قريبة منه عند القبر، وأحياناً تنفخ على جدار منزل الميت لتطلع على أخبار أهل بيته⁽⁶⁰⁾، مع هذا كانت لديهم البعض من الأفكار عن عالم الروح ما بعد الموت وإن كانت بصيغة خرافية، وهذا يجد ذاته تطور فكري.

كان العرب قبل الإسلام يمتنون كثيراً بعالم الأرواح حتى بعد موتها، حيث كانوا على يقين بأن الذي يموت هو فقط الجسد والروح تبقى حية، كما ذكر أنفأ بأنها تبقى مرافقة لصاحبها أو تنتقل إلى شخص آخر، هنا يتضح لنا بأنهم كانوا يؤمنون بعميلة تناسخ الأرواح، بصيغة خرافية لا مجال للعقل فيها، إلا أن هذه الروح تنتقل بين البشر، فإذا كان هناك شخص يقترب الأفعال السيئة، كانوا يظنون بأن روحاً سيئة من أرواح الموتى قد دخلت جسده، وتطورت هذه الفكرة عندهم بأن هذا التناسخ كان يأتي للبشر على أساس الثواب والعقاب لهم، ومع الزمن حدث تطور كبير على فكرة تناسخ الأرواح، فالأرواح السيئة تذهب إلى الشياطين، والأرواح الحيرة ترافق الملائكة، وهذا خير دليل على أنهم كانوا يمتلكون فكرة عن عالم ما بعد الموت وإن كانت بصورة خرافية⁽⁶¹⁾.

شملت الخرافة جميع مجالات الحياة عند العرب قبل الإسلام، ولم تسلم الحيوانات من الاضطهاد بسبب تلك الأفكار، ففي موسم الشتاء وقلة إدرار الحليب، كانوا يمارسون أفكار خرافية جملة اعتقاداً منهم أنه سوف يزيد من نتاج الحليب عند الإبل، فكانت لهم طقوس خاصة يشارك فيها أغلبية شباب الحي السكي، إذا كان فصل الشتاء وقت البان الأبل، استعملوا الميسر، وهي الأزام، وتقامروا عليها، وضربوا بالقداح، وكان قداح الميسر عشرة، سبعة منها ينصب، وثلاثة منها لا ينصب يقال، فتشتري الجزار، ولا يدفع الثمن، ثم يدعى الجزار، فيقسمها عشرة أجزاء، فيأخذ الجزار أجزاءه، وهي الرأس والأرجل، وأحضرت بالقداح العشرة، ويجمع فتیان الحي فيأخذ كل فرقة على قدح لهم، فيأخذوا سبعة قداح ولا يأخذوا ثلاثة قداح⁽⁶²⁾.

من عادات الجاهلية أيضاً إذا وقعوا بالجفاف، وأمسكت عنهم السماء، وأرادوا أن يستمطروا كانوا يفعلون بالبقر ما يفعلون كما جاء في كنب ابن أبي الحديد: ((...كانت العرب إذا أجذبت وأمسكت السماء عنهم وأرادوا أن يستمطروا عمدوا إلى السلع والعشر فخرموها وعقدوها في أذنان البقر، وأضرموا فيها النيران، وأصعدوها في جبل وعر⁽⁶³⁾، وأتوا بها يدعون الله ويستسقونه، وإنما يضرمون النيران في أذنان البقر تفاقلاً للبرق بالنار، وكانوا يسوقونها نحو المغرب من دون الجهات⁽⁶⁴⁾)).

من أخطر المواقف التي كانت تواجهها المرأة بسبب أمور خرافية شملت حياتهم الاجتماعية، هو أن الرجل كان يختبر مدى محافظة المرأة على سلامة العلاقة بينها بخيط يعلق بغصن أو ساق الشجر قبل السفر وإذا عاد ووجد الخيط على ما هو عليه تبرأت المرأة من تهمة الخيانة، والعكس صحيح: ((ومن مذاهب العرب أن الرجل منهم كان إذا

سافر عميد إلى خيوط فعقدته في غصن شجرة أو في ساقها ، فإذا عاد نظر إلى ذلك الخيط ، فإن وجده بحاله علم أن زوجته لم تخنه ، وإن لم يجده أو وجده محلولا ، قال : قد خانتني ، وذلك العقد يسمى الترم⁽⁶⁵⁾ ، ويقال : بل كانوا يعتقدون طرفاً من غصن الشجرة بطرف غصن آخر⁽⁶⁶⁾ ، بهذا يمكن لنا تصور وضع المرأة في مثل هذه المواقف الخرافية ، وأي مصير كانت تتلقاه.

الخرافة عاجت الكثير من المشاكل الاجتماعية والصحية التي كانوا يواجهونها، ففي حالة العقم كانت المرأة العقيمة تعالج بطرائق غريبة، وحتى المرأة التي يموت طفلها، كانوا يعتقدون إذا جاءت رجلاً كان قد قتل رجلاً ذا مكانة سوف تحظى بطفل، ويبقى على قيد الحياة، وتنوع سبل معالجة هذا النوع من المشاكل بخرافات غريبة منها شرب دم شيخ القبيلة، حيث كانوا يظنون أن ذلك الدم يعالج الكثير من الآفات الصحية وحتى عضة الكلب: ((النساء اللواتي لا يلدن أو يلدن ويموت اولادهن، ولا يبقى لهن ولد، أو يلدن وبعد لا يحملن، كان العرب في عصر ما قبل الإسلام يتعاملون مع هذه المرأة معاملة عجيبية، وهي أن المرأة المقلادة⁽⁶⁷⁾ وهي التي لا يعيش لها ولد، وهم يظنون إذا وطئت القاتل الشريف عاش ولدها. ومن اعتقادهم انهم يتصورون أن دم رئيس القبيلة شفاء، فقد كان العرب تعتقد أن دم الرئيس يشفي من عضة الكلب))⁽⁶⁸⁾.

قال الشاعر: احلامكم لسقام الجهل شافية

کما دماءکم تشفی من الکلب (69)

العلاقات العاطفية التي تقع كانت بين الرجل والمرأة تم معالجتها بأمور خرافية وغريبة بعض الشيء، فكانوا يعتقدون أن الرجل إذا قام بشق قطعة القماش التي تضعها المرأة على وجهها وهي بالمقابل مزقت رداءه، كان لهذا الحب ديمومة واستمرارية، وإلا يكون هذا الحب مصيره الفشل كما ذكر ابن أبي الحديد: ((ومن أوهامهم وتخيلاتهم أنهم كانوا يزعمون أن الرجل إذا أحب امرأة وأحبته فشق برقعها، وشقت رداءه، صلح حبها ودام، فإن لم يفعل ذلك فسد حبها))⁽⁷⁰⁾.

الطبقة الفقيرة في المجتمع الجاهلي كانت تواجه مشاكلها الاجتماعية والاقتصادية بجلول خرافية، وقف عندها الإسلام وقام بمعالجة مثل هذه الأمور، ألا وهو قتل الأبناء خوفاً من الفقر، وقلة القوت، كما جاء في قوله تعالى: **ثَأْرُ آبٍ** بر بز بن بي **بي** تر تم **بن** تي تر تم ⁽⁷¹⁾ من الجاهلية جعلت من المرأة سواءً كانت طفلة أو شابة ضحية لأفكارهم الخرافية، فقد كانت البعض من البنات تقتل لأسباب اقتصادية، بكونها أنثى ولا يمكنها من كسب قوتها، وقد أشار إلى هذا الأمر القرآن الكريم في وقوله تعالى **ثَأْرُ** تم بن ئى ئى بر بز ⁽⁷²⁾.

شغلت الخرافة حيزاً واسعاً في الأمور الغيبية عند العرب قبل الإسلام، فإذا غاب عنهم أحد ويجهلون مصيره، كانوا يذهبون إلى بئر، أو حصن قديم وينادون باسم المفقود فيه ثلاث مرات إذا حدث وإن سمعوا صدى صوت ما، يتقنوا بأنه حي، وإن تصادفت الأحداث ولم يسمعوا أية أصوات كانوا يمتنعون بأنه ليس على قيد الحياة⁽⁷³⁾.

كانت هنالك علاقة وثيقة بين النار والخرافة عند العرب قبل الإسلام، فضلاً عن استخدام النار للتعبد عند بعضهم، فكانت النار توقد لحل الكثير من مشاكلهم التي كانت تشغل بالهم، فكان للنار تسميات عدة عندهم، فهناك نار تسمى بنار الطرد، فإذا كان هنالك شخص ما لا يرغبون فيه، توقد له نار وتسمى بنار الطرد: ((نار الطرد فانهم كانوا يقدونها خلف من مضى ولا يحبون رجوعه))⁽⁷⁴⁾، ومن هذا النص يتبين لنا بأن النار كانت توقد لهذا الشخص بعد مغادرته لأراضيهم، وكانوا يظنون بأن النار سوف تمنعه من العودة إليهم ثانية.

دخول الأراضي الجديدة كان يسبب بعض القلق عند العرب قبل الإسلام، وذلك لأنهم كانوا يجهلون خفاياها وعليهم توخي الحذر، وأخذت الخرافة دوراً بارزاً في هذا الجانب أيضاً، كما جاء في النص: ((ومن خرافات العرب أن الرجل منهم كان إذا أراد دخول قرية يخاف وباءها أو جنها، وقف على بابها، قبل أن يدخلها فينق نهبق الحمار، ثم علق عليه كعب أرب، كان ذلك عودته له ورقية من الوباء والجن، ويسمون هذا النبيق التعشير))⁽⁷⁵⁾.

ذكر لنا ابن خلدون قولهم: ((وكانت قبائل مضر مع ذلك بل وسائر العرب أهل بغى وإلحاد، وقطع للأرحام، وتنافس في الردي، وإعراض عن ذكر الله، فكانت عبادتهم الأوثان والحجارة، وأكلهم العقارب والخنafس والحيات والعجلان، واشرف طعامهم أوبار الإبل إذا أمروها في الحرارة... وإنما كان تنافسهم المؤودة والسائبة والوصيلة والحاوي))⁽⁷⁶⁾، يتبين لنا أن الخرافة دوراً واضحاً في الكثير من هذه الصفات التي وردت في هذا النص.

الأمراض لها مدة زمنية معينة وقد ترحل ويحل الشفاء محلها، فإذا طال المرض على أحد ما في الجاهلية، كانوا يبحثون عن حلول خرافية للتخلص من هذا المرض، وذلك لأنهم كانوا يؤمنون بأن هذا المريض به مس من الجن، وكانوا يظنون بأنه قتل حيواناً ما مثل الحية واليربوع أو الفنفذ، مع هذا لم يبقوا مكتوفي الأيدي فكانوا يقدمون الدية مليئة بالخطأ والشعير والتمر معلقة على باب من جهة المغرب، فإذا استيقظوا وتساقط البض منها ظنوا أن الدية قد قبلت، وتغافلوا بشفاؤها وكانوا يضربون الدف من الفرح⁽⁷⁷⁾.

2. اعتقاد العرب في الجاهلية مع الأصنام:

الإنسان بطبيعته الفطرية يعشق الروحانيات، فكانوا يتسحرون بالصم للتبرك بعد عودتهم من السفر ويطوفون به حول الكعبة قبل دخولهم منازلهم، وكانت الأصنام حسب معتقدهم الخرافي منها ذكراناً وإناثاً، والتي كانت تصنع بأيديهم⁽⁷⁸⁾، وكانت لهذه الأصنام المصنوعة باليد مواسم سياحية حسب حالة الطقس عندهم: ((الأصنام يتصيف لبرد الطائف، ويشتو بالحر تامة))⁽⁷⁹⁾.

بما أن الأصنام كانت مقدسة عند العرب قبل الإسلام، ولكن ذلك لم يمنع من دخول الأصنام في عملية البيع والشراء، حيث كان البدو يشترون الأصنام التي كانت تباع حول الكعبة كما جاء في النص القائل: ((...لَمَّا كَانَ يَوْمُ الْفَتْحِ نَادَى مُنَادِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَتَرَكَنَّ فِي بَيْتِهِ صَنَمًا إِلَّا كَسَرَهُ وَأَخْرَقَهُ، وَتَمَنَّهُ خَرَامًا» قَالَ جُبَيْرٌ: وَقَدْ كُنْتُ أَرَى قَبْلَ ذَلِكَ الْأَصْنَامَ يُطَافُ بِهَا بِمَكَّةَ، فَيَشْتَرِيهَا أَهْلُ الْبَدْوِ، فَيَخْرُجُونَ بِهَا إِلَى بُيُوتِهِمْ، وَمَا مِنْ رَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ إِلَّا وَفِي بَيْتِهِ صَنَمٌ، إِذَا دَخَلَ يَمْسُخُهُ، وَإِذَا خَرَجَ يَمَسُخُهُ، تَبَرَّكًا بِهِ... لَا يَسْمَعُ بَصَمٍ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ قُرَيْشٍ إِلَّا مَشَى إِلَيْهِ حَتَّى يَكْسِرَهُ، وَكَانَ أَبَا تَجَازَةَ، يَفْعَلُهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَيَبِيعُهَا، وَلَمْ يَكُنْ فِي قُرَيْشٍ رَجُلٌ بِمَكَّةَ إِلَّا وَفِي بَيْتِهِ صَنَمٌ))⁽⁸⁰⁾.

وجود الأصنام في حياة العرب قبل الإسلام كان للتقرب من الله أي كي لم يَلْ⁽⁸¹⁾، يبدو أنهم كانوا يؤمنون بوجود الله بسبب وجود الديانة الإبراهيمية التي كانت موجودة على أراضيهم من قبل ولكنهم استخدموا الأصنام للتقرب إلى الله، فكانوا ينسجون الأقاويل والأحاديث على بعض ألتهيم كما نلتس ذلك عند الحديث عن الألله إساف ونائلة وارتكابه للفعل الفاحش عند الكعبة وخسف الله لهم ومع مرور الزمن تحولوا إلى آله وأخذ الناس يعبدونهم ويطوفون حولهم للتبرك⁽⁸²⁾ هنا يتضح لنا التناقض في فعلهم المشين ومع الزمن يتحولون إلى إله للتعبد.

كان العرب يذبحون للأصنام ويهدونهم الهدايا، هذا ما تبين لنا من وفد بني عذرة الذي قدم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في صفر من سنة تاسع الهجري، وقال متكلمهم كما جاء في كتاب النص: ((ثم سألهم عن الذبايح التي كانوا يذبحون في الجاهلية لأصنامهم، ففهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال: لا ذبيحة لغير الله عز وجل ولا ذبيحة عليكم في سنتكم إلا واحدة))⁽⁸³⁾.

بما أنه عبادة الأصنام كانت مقدسة عندهم، فكانوا يحكيون أقاويل خرافية حولها وخاصة إذا تعرضت إحدى هذه الأصنام من أحد الأشخاص إلى الشتم، فسوف تقوم على الفور بلعنه ويصاب بالجنون والبرص وهذا يتضح لنا من النص الوارد عند الكلاعي: ((أول ما تكلم به أن سب اللات والعزى، قالوا: مه يا ضام⁽⁸⁴⁾! اتق البرص، اتق الجذام، اتق الجنون! قال: ويلكم! إنها والله ما تضران ولا تنفعان إن الله قد بعث رسولاً، وأنزل عليه كتاباً فاستنقذكم به مما كنتم فيه، فإني أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وقد جئتكم من عنده بما أمركم به وما نهاكم عنه))⁽⁸⁵⁾.

ويتضح لنا الدور البارز للكعبة في مخادعة الناس ونشر الخرافات الدينية بينهم، وذلك للحفاظ على مصالحهم المادية البحتة التي كانوا يحصلون عليها من وراء الهدايا والقرابين التي كانت تقدم للأصنام، فكانوا يخدعون الناس بخرايق تفوق العادة فقد كان هنالك برّ يقدم فيه الهدايا للأصنام في الكعبة، وكان لابد من تفرغ هذا البرّ الممتلئ بالهدايا، فإذا وجدوا حية قريبة من جدار الكعبة، كما جاء في النص: ((ولم تكن الكعبة مسقفة، فعزموا على تسقيفها، وكان فيها حية تأوي إلى البرّ التي يطرح فيها ما يهدى إلى الكعبة، وكانت تخرج من البرّ فتند على جدار الكعبة، فإذا قصدها أحد فتحت فاهها وطلبتة فانهمز، فامتنعوا من رفع جدار الكعبة وتسقيفها، فبعث الله طائراً فاخطف الحية ومضى، فقالت قريش إن الله قد رضي عنا وقيل ما قد عزمنا عليه لأنه كفانا أمر الحية))⁽⁸⁶⁾.

هبل كان صنماً موجوداً داخل الكعبة وقد كان يطلق عليه لقب صاحب القداح، يلجأون إليه لحل مشاكلهم، كما جاء في النص: ((كانوا إذا أرادوا أن يختنوا غلاماً، أو ينكحوا منكحاً، أو يدفنوا ميتاً، أو شكوا في نسب أحد منهم، ذهبوا به إلى هبل، وذهبوا معهم بجزور ومائة درهم إلى صاحبه (صاحب القداح) التي يضرب بها، فأعطوها إياه، ثم قربوا صاحبهم الذي يريدون به ما يريدون، وقالوا: اضرب، اللهم أخرج على يديه اليوم الحق، ثم استقبلوا هبل، فقالوا: يا إلهنا، هذا فلان بن فلان كما زعم أهله، يريدون كذا وكذا، فإن كان كذلك فأخرج فيه «الغفل»، أو نعم أو منكم وا قبل هديته فإن خرج من هؤلاء الثلاثة كتب في قومه وسيطاً، وإن خرج عليه «من غيركم» كان حليفاً، وإن خرج عليه «ملصق» كانت منزلته فيهم لا نسب ولا حلف، وإن خرج فيه شيء مما سوى هذا مما يعملون به «نعم» عملوا به، وإن خرج «لا» أخروه عامه ذلك حتى يأتوا به مرة أخرى، ينتهون من أمورهم إلى ذلك مما خرجت به القداح))⁽⁸⁷⁾.

ومن خبر الأمثلة على ضرب القداح عند العرب حادثة ذبح عبد المطلب لأحد أبنائه، كما ذكره ابن اسحاق: ((...فقال عبد المطلب: اضرب على بني هؤلاء بقداحهم هذه، وأخبره بنذر، وأعطاه كل رجل منهم قدحه الذي فيه اسمه، وكان عبد الله بن عبد المطلب، أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم أصغر بني أبيه، كان هو والوزير وأبو طالب لفاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عبد الله بن عمران بن مخزوم، وكان- فيما يزعمون- أحب ولد عبد المطلب إليه، وكان عبد المطلب يرى أن السهم إذا أخطأه فقد أشوى، فلما أخذ صاحب القداح ليضرب بها...))⁽⁸⁸⁾، مسألة الثواب والعقاب الإلهي كان لها ارتباط وثيق بالخرافة التي حيكت حول قدرة الأصنام على ذلك لذا كانوا يقدمون لها الغالي والغالي ولكسب الرضا وتجنب اللعنة⁽⁸⁹⁾.

كان العرب يقومون بنذر أبنائهم إلى الإله، كما أراد عبد المطلب بنذر عبد الله لصنم، وقد أخذ عبد المطلب نذراً على نفسه وهو أن ينذر أحد أبنائه إذا أعطاه الله عشر ولد ذكراً، وعندما تحقق أحلامه قام بضرب القدح على ابنائه عدة مرات خرج القدح على عبد الله⁽⁹⁰⁾. وكان لخلولان صنم يقال له عم أس، بأرض خولان⁽⁹¹⁾ وكان يقسمون له من أنعامهم وحرثهم قسماً بينهم وبين الله، فيما يزعمون فما دخل في حقهم من حق الله الذي قسموه له تركوه له وما دخل في حق الله من حقهم ردوه إليه⁽⁹²⁾، أينما تواجدت الأصنام ترك ما حولها من الزروع والثمار باعتبارها حصة الإلهة.

مواسم الحج عند العرب في الجاهلية، كانت في مكة ثلاث طوائف دينية عرفت بـ (الحمس)⁽⁹³⁾، الطلّس، والحلة⁽⁹⁴⁾، وجاء هذا التقسيم لأهل مكة حسب طوافهم حول الكعبة في موسوم الحج، حيث أن الطائفتين بالبيت كانوا على صنفين: صنف يطوف عربياً، وصنف يطوف في ثيابه. ويعرف من يطوف بالبيت عربياً بـ (الحلة)، أما الذين يطوف بثيابهم، فيعرفون بـ (الحمس). وأضاف آخرون صنفاً ثالثاً إلى هذين الصنفين، وهم (الطلّس)⁽⁹⁵⁾.

اتسمت الحلة بمعتقدات دينية خاصة بهم في موسم الحج، حيث كانوا يطوفون عراً حول الكعبة، وكان السبب في ذلك: ((لا تطوف في الثياب التي قارفنا فيها الذنوب))⁽⁹⁶⁾، خوفاً من الذنوب جاءت فكرة العرة في الطواف عندهم كما جاءت في نص القائل: ((ولا نعبد الله في ثياب أذنبنا فيها))⁽⁹⁷⁾، وكانوا يعتقدون أن للثياب دوراً في ذنوبهم: ((ولا تطوف في ثياب عصينا الله فيها))⁽⁹⁸⁾.

كانت الخرافة هي دواء لكل ما يشتكون منه، ويعالجون بها الآثام التي كانوا يرتكبونها، فالطواف المشترك بين الرجال والنساء وهم عرا والغريزة البشرية فيهم، قامت بدورها عندما شاهد رجلاً امرأة جميلة وهي تطوف بالبيت بدون ملابس فشده النظر إليها وتقارباً من بعضها إلى أن لامست أيديها بعضهما، آنذاك شعروا بخطورة الموقف وحرمة المكان، فذهبا يلتمسان حلاً لذلك: ((وجاءت امرأة أيضاً تطوف غرياًته وكان لها جمال، فزأها رجل فأعجبته، فدخل الطواف وطاف في جنبها لأن يمسها، فأدنى عضده من عضدها، فألقت عضده، فخرجت من المسجد من ناحية بيتي سهم هاريتي على وجوههما، فزعن لما أصابها من العقوبة))⁽⁹⁹⁾.

فلقيها شيخ في الطريق فدلها على الذهاب إلى المكان نفسه الذي أذنب فيه وبطلان الغفران وفعلاً تم ذلك: ((فلقيهما شيخ من قريش خارجاً من المسجد، فسألتهما عن شأنهما، فأخبراه بقصصهما، فأفتاهما أن يعودا، فرجعا إلى المكان الذي أصابهما فيه ما أصابهما، فبدعوان ويخلصان أن لا يعودا، فرجعا إلى مكانهما، فدعوا الله سبحانه وأخلصا إليه أن لا يعودا، فأفترقت أعضادهما، فذهب كل واحد منهما في ناحية))⁽¹⁰⁰⁾.

رحلة الحج يجب أن يزودها أفرادها بالطعام، فكان أهل الحلة يحملون معهم الطعام إلى الحج ولكن يحرمونه على أنفسهم، ولا يقتربون منه إذا شعروا بالجوع وهم في حالة الحج، ولذلك حسب معتقد الخرافي قد يكون فيه شيء من الرجس لأنه أعد قبل الحج، وفي هذه الحالة كانوا يعتمدون في ما أحكمهم على الطعام أهل الحرم سواء عند طريق الشراء أو الهدية: ((لا ينبغي لأهل الحلة أن يأكلوا من طعام جاءوا به معهم من الحلة في الحرم إذا كانوا حجاجاً أو عمّاراً، ولا يأكلوا في الحرم إلا من طعام أهل الحرم إما قراء وإما شراة))⁽¹⁰¹⁾.

أما (الحمس) كانوا يطوفون بلباسهم كما جاء في النص القائل: ((إن العزب كانت تطوف عراً إلا الخمس - فريش وأخلافها - والأحمسي المشد في دينه في بغض كلام العزب - فمن جاء من غيرهم وضع ثيابه وطاف في ثوب أحمسي قال: فإن لم يجد من غيره من الخمس ثوباً، فإنه يلقي ثيابه ويطوف غرياًناً، وإن طاف في ثيابه ألقاها إذا قصى طوافه يحرمها فيجعلها عنده... يطوف أحدهم بالثياب غرياًناً، ويدع ثيابه وراء المسجد فيجدها، ثم إن طاف وهي عليه ضرب وأثرت منه))⁽¹⁰²⁾، بهذا كان للعرب كلاً حسب اتئائه الفكري العقدي طقوساً خاصة في الحج، والحمس وحدهم كانوا يطوفون بالبيت بملابسهم، أما غيرهم فكانوا يطوفون عرا، بدون ملابس إلا إذا استعاروا ملابس شخصاً حمسياً، ولم يأت هذا عبثاً بل كانوا قد وضعوا قوانين خاصة بذلك، فمثلاً كان يضع ثيابه خارج المسجد ويطوف غرياًناً، بعد الانتهاء من الطواف إن خرج ووجدها لبسها، وإذا جاء وطاف بملابسه كان يضرب وتنزع ملابسه عنه، ضناً منهم أنهم قد أذنبوا بهذه الملابس فلا يجوز الطواف بها.

أشار جواد علي إلى أن الحمس أهل الله، وأمتة، تجمعهم عبادة الله والأصنام، والمناسك والشعائر التي وضعوها لهم، والتجارة التي جعلوها مثل شعائر دينهم، ينفقون من أرباحهم منها في سبيل (الله)، أي بيت الله وأهله المستضعفون، حتى جعلوا الصدقة وإطعام المحتاج من أمور الدين، فجمعهم مجتمع جمع بين الدين والتجارة، وبين الدين والمال، حثهم على التعاون بخلط رؤوس أموالهم والاتجار معاً بقوافل، وفيه ربح كبير مضمون، وحثهم على إضاف من ليس له شيء حتى يصبر⁽¹⁰³⁾. عالم الحن كان مألوفاً عند العرب قبل الإسلام، وكانوا متأثرين بهم إلى حد أنها شملت مجالات شتى في حياتهم، فقد كانوا يستعينون بالحن، فقد قيل إن رجلاً قد أستعاذ من الجن فأكله الأسد مع ولده. وقال: قد استعذنا بعظيم الوادي، من شر ما فيه من الأعداء، فلم يجزنا من هزبر عادي⁽¹⁰⁴⁾.

موسم الحج كان من أهم المواسم عند العرب، فقد كان يزورها الناس من شتى البقاع للتقرب من الله عن طريق الأصنام، ففي تلك الأيام كانوا يلبسون أحسن الثياب⁽¹⁰⁵⁾.

المبحث الرابع: دور الكهنة⁽¹⁰⁶⁾ والعرافين⁽¹⁰⁷⁾:

مارس البعض من العرب قبل الإسلام مهنة الكهنة والعرافة، غالباً ما كان اسم الكاهن يرتبط بالدين، أما العراف فكان يقوم بكشف الغيب عن الأمور التي كانت غامضة للعامة، وفي الواقع كلاهما كانا من البشر، ولكن كانوا يفوقونهم في مغالطة العقول، ومن أشهر عرافة طيب هو روحاني رباح بن عجلة⁽¹⁰⁸⁾ بالهامة، والأباق السعدي⁽¹⁰⁹⁾ بنجد⁽¹¹⁰⁾.

كان العراف والكاهن يقوم بدور بارز في مخادعة وإضلال الناس، إذ كانوا يخفون بمكان بعيد عن أعين الناس، ويتكلمون بكلام حتى يظن الناس أن الصنم هو الذي يكلمهم⁽¹¹¹⁾، إلى أن جاء الإسلام، كما جاء ذلك في كتاب الكلبي: ((افتتح النبي صلى الله عليه وسلم مكة بعث خالد بن الوليد فقال له إيت بطن خلة فأئت تجد ثلاث سمرة فأعصد الأولى فأناها فعصدها فلما جاء إليه عليه السلام قال هل رأيت شيئاً قال لا قال فأعصد الثانية فأناها فعصدها ثم أتى النبي عليه السلام فقال هل رأيت شيئاً قال لا قال فأعصد الثالثة فأناها فإذا هو بحبشيته نافسة شعرها واضعة يديها على عاتقها تصرف بأنبياء وخلفاء دية بن حرمي الشيباني ثم السلمي وكان سادتها))⁽¹¹²⁾، كان للكهنة والعرافة القدرة في مخادعة عقول الناس وإيهامهم بأمور غير حقيقة، كإصدار أصوات غريبة تزودهم باحتياجاتهم النفسية التي كان الكاهن أو العراف على دراية بها، وبهذا فن الإقناع كان هو الأقوى عندهم.

إن الصنم الخلسة كان قد نصبه عمر بن لحي بأسفل مكة كما ذكره الأزرقى: ((نَصَبَ عَمْرُو بْنُ لُحْيٍ الْخَلَصَةَ بِأَسْفَلِ مَكَّةَ، فَكَانُوا يُلْبِسُونَهَا الْقَلَائِدَ، وَيُسَبِّحُونَ إِلَيْهَا الشَّعِيرَ وَالْجِنَّةَ، وَيَضْبُتُونَ عَلَيَّهَا اللَّبَنَ، وَيَذْبَحُونَ لَهَا، وَيَعْلَقُونَ عَلَيْهَا بَيْضَ النَّعَامِ))^(١١٣)، فقد نجح الكهنة في الحصول على الأموال دون تعب، فقط إقامة البعض من الطقوس الروحية لمخادعة عقول الناس.

آمن العرب جميعاً بالكهانة، وبالغ أهل اليمن في ذلك، ولايجاد الحلول لجميع الأمور المستعصية، كانوا يلجئون إلى الكاهن في ذلك، وإن كان الأمر طبياً كما نلتبس ذلك في نص ورد عن ابن هشام: ((فلما نزل عمرو بن تبن اليمن منع منه النوم، وسلط عليه السهر، فلما حمده ذلك سأل الأطباء والحازة من الكهان والعرفان عما به، فقال له قائل منهم انه والله ما قتل رجل قط اخاه...الا ذهب نومه))^(١١٤).

ارتفع منزلة الكهانة والعرفاء عند العرب باللجوء إليهم في حل المشاكل والتزاعات بين الأفراد وحتى القبائل أيضاً، فقد أتى وفد من بني عذرة على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في السنة التاسعة للهجرة، معلنين إسلامهم وأثناء تبادل الحديث جاء ذكر لكاهنة كانت من بني قحوم قد أسملت، حيث أتضح من سياق الكلام المكانة التي كانت تتمتع بها بينهم، عندما قيل: ((يا رسول الله، إن فينا امرأة كاهنة، كانت قريش والعرب يتحاكون إليها، ولو قد رجعنا أقرت هي وغيرها من قومنا بالإسلام إن شاء الله، أفنسألك عن كهانتها؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تسألوهن عن شيء»))^(١١٥).

ويكون إرضاء الآلهة بالتقرب إليها وتنفيذ أوامرها التي تعينها وتثبتها خاصتها المختصة بين القبيلة أو الشعب، أعني كهانها ورجال الدين الذين يعرفون أوامرها وأحكامها خير معرفة، وهم الذين يفسرونها ويأمرهم بتنفيذها بين الناس، وقد يكون هذا التنفيذ في أيام أو أشهر ثابتة معينة تكون لها قدسية وحرمة خاصة، وقد يكون في مواسم يرى الناس أن ألهمهم تكون في تلك الأوقات حاضرة متبينة قريبة منهم تسمع شكواهم وما عندهم من مطالب، ويكون هذا التنفيذ بصور مختلفة أهمها زيارة المعابد والتبرك بأصنامها، وتقديم النذور لها، وإيقاف الجوس عليها، والحج إليها في الأوقات المفروضة وفي أي وقت آخر ممكن، وأداء الصدقات والزكاة، تركية للمال، وتطهيراً للنفس من الذنوب^(١١٦).

عملية مخادعة العقول هذه لم تأت من فراغ، بل كان هؤلاء الكهنة يقومون ببناء بيوت على هيئة غرف لتقدم فيها القرابين والهدايا وما شابه ذلك للأصنام، لتكون عملية الاستيلاء على العقول سهلة والحصول على الأموال بخطة محكمة، وكان من بين من اهتم بهذا الأمر هم أهل الثقيف كما ورد في النص القائل: ((واللات بيت لهم بالطائف كانوا يعظمونه نحو تعظيم الكعبة))^(١١٧).

قد نلتبس أهمية الكهانة في حياة العرب في الحديث عن الخلاف الذي وقع عندما حضر عبدالمطلب بئر الماء (زمزم)، كما ورد في كتاب ابن هشام: ((إني نائم في الحجر إذ أتاني آت فقال: احضر الطيبة...عرفت قريش أنه أدرك حاجته فقاموا إليه فقالوا: يا عبدالمطلب إنها بئر ابننا إسماعيل وإن لنا فيها حقاً فأشركنا معك فيها؛ قال: ما أنا بفاعل...فاجعلوا بيني وبينكم من شئتم أحاكمكم إليه؛ قالوا كاهنة بني سعد بن هذيم))^(١١٨).

بهذا شغل الكهنة جوانب مختلفة في حياتهم، وكانوا يرون فيهم الحل الأمثل لجميع المشاكل، يمكننا أن نستدل ذلك من نص جاء عن ابن إسحاق وهو يتحدث في شأن عبدالمطلب مع ابنه عبدالله عندما أراد أن يذبحه: ((فخرج القدح على عبد الله، فاخذ عبد المطلب بيده، وأخذ الشفرة، ثم أقبل به إلى إساف ونائلة، الوثنيين اللذين تنحروا... فقالت قريش وبنيه: والله لا تذبحه أبداً ونحن أحياء حتى نغذره فيه، لئن فعلت هذا لا يزال رجل يأتي بابنه حتى يذبحه، فما بقاء الناس على ذلك...فقالت له قريش وبنيه لا تفعل وانطلق إلى الحجاز فإن به عرافة يقال لها نجاح، لها تابع فسلها، ثم أنت على رأس أمرك، فإن أمرتك بذبحه، ذبحته، وإن أمرتك بغير ذاك مما لك وله فيه فرج قبلته))^(١١٩).

كان لهؤلاء الكهنة خدع بصرية يقومون بها أمام أعين الناس ليتكفروا منهم، فقد كان سطيح^(١٢٠) لكاهن يجرد جسمه من العظام، ويجعل ملمسه ناعماً: ((سطيح الكاهن: هو ربيع بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذئب بن عدي بن مازن بن غسان، يدرج سائر جسده كما يدرج الثوب، لا عظم فيه إلا جمجمة الرأس وكانت إذا لمست باليدين يلين عظمها، وكان شق^(١٢١) بن صعب بن شكران معه وكان فيها جمرة الكهنة وكذلك سملقة وزبيعة))^(١٢٢).

وكانت لطريقة^(١٢٣) الكاهنة تنبؤات تفوق العادة، لهذا كان يرجع إليها الناس في الكثير من الأمور وإن كانت تأتي لها بصيغة رؤيا كما جاء في النص: ((بينما طريفة الكاهنة نائمة إذ رأت فيما يرى النائم أن سحابة غشيت أرضهم وأرعدت وأبرقت ثم صعقت فأحرقت ما وقعت عليه))^(١٢٤).

ثم تنبأت طريفة بأمر خطير عندما رأت عمرو^(١٢٥) بن عامر معه جاريتان له في الحديقة، أسرعت إليه وتعلمه بأمر هام إستثنيت عند سلحفاة وجدها في الطريق وهي على ظهرها تحاول دون جدوى بالوقوف ثانية، وهي تقذف البول كما ورد في النص قائل: ((ثم إن عمرو بن عامر دخل حديقة من حدائقه ومعه جاريتان له فبلغ ذلك طريفة فأسرعت نحوه...فلما عرضها خليج الحديقة التي فيها عمرو وثبت من الماء سلحفاة فوقعت على الطريق على ظهرها تريد الانقلاب فلا تستطيع، فتستعين بذنبيها وتحتو التراب على بطنها و جنبها وتقذف بالبول فجلس حتى دخل الماء))^(١٢٦).

كانت طريفة قد نبئت عمرو بن عامر بانبيار السد^(١٢٧) كما ورد في النص: ((مضت طريفة إلى أن دخلت على عمرو في الحديقة...ثم قال: هلمي يا طريفة إلى الفراش فتكهنت أنها تنبأت بانبيار سد مأرب فاستعد عمرو وقومه وقالت: والنور والظلاء، والأرض والساء، إن الشجر لتألف، وسيعود الماء لما كان في الدهر السالف))^(١٢٨).

ولما تنبأت طريفة بانبيار سد مأرب من خلال الحديث الذي دار بينها وبين عمرو، أراد عمرو أن يتأكد من طريفة وبدء يسألها، كما جاء في النص: ((...قال عمرو: من خبرك بهذا قال أخبرني المناجد، بسنين شدايد، يقطع فيها الولد والوالد، قال: ما تقولين؟ قالت: أقول قول النذمان لهفاً قد رأيت سلحفاة تجرف التراب جرفاً وتقذف ببول قذفاً، ودخلت الحديقة فاذا الشجر يتكفأ، قال عمرو وما ترين ذلك، قالت هي داهية ركيمة مصائب عظيمة، لأمر جسمية، قال وما هي؟ ويلك، أجل إن لي الوليل وما لك فيها من نيل، فلي ولك الوليل مما يحيي به السيل، قال: عمرو ما هذا؟ يا طريفة، قالت: هو خطب جليل، وحزن طويل، وخلف قليل والقليل خير من تركه، قال: وما هذا؟ قال

تذهب إلى السد فإذا رأيت جرذا يكثر بيديه في السد الحفر، ويقلب برجله من الجبل الصخر فاعلم أن النقر عقر، وأنه وقع الأمر، قال: عمرو وما هذا الأمر؟ قالت: وعد من الله نزل وباطل بطل ونكال البناء نزل، فغيرك يا عمرو فليكن الشكل، فانطلق عمرو إلى السد فرأى جرذا يقلب برجله سخرة، ما يقابلها خمسون رجلاً فرجع إلى طريقة الكاهنة فاخبرها وقال: متى ترين هلاك السد؟ قالت: فيما بينك وبين سبع سنين⁽¹²⁹⁾.

هبل كان من الأصنام المثيرة للجذب والتعبد عند العرب قبل الإسلام، فوضع له الكهنة خزنة يخزنون فيها الهدايا والنذور المقدمة لهبل: ((كَانَ لَهُ خِزَانَةٌ لِلْقُرْبَانِ، وَكَانَتْ لَهُ سَبْعَةُ قِدَاحٍ يُضْرَبُ بِهَا عَلَى الْمَمَتِ وَالْعُدْرَةِ وَالْتِكَاحِ، وَكَانَ قُرْبَانُهُ مِائَةً بَعِيرٍ، وَكَانَ لَهُ حَاجِبٌ، وَكَانُوا إِذَا جَاءُوا هُبْلَ بِالْقُرْبَانِ ضَرَبُوا بِالْقِدَاحِ...))⁽¹³⁰⁾.

تعليق التائم⁽¹³¹⁾ أي الخزنة من الخرافات التي كانت يعتقد بها الناس لها القدرة في حماية أولادهم وما يرغبون فيه من شر العين الحاسدة، كما لهذه التائم القدرة على درء الآفات والفتن عنهم⁽¹³²⁾.

المبحث الخامس: الخرافة مع الحيوان

كانت للحيوانات قدرة عظيمة في تضخيم المعتقدات الخرافية عند العرب قبل الإسلام كما ذكر الالوسي: ((فإنهم يعتقدون في الديك والغراب والحمامة والورل والقنفذ والأرنب والظبي واليربوع والنعام والحية اعتقادات عجيبة. فمنهم من يعتقد أن للجن هذه الحيوانات تعلقاً ومنهم من يزعم أنها نوع من الجن، ومنهم من يعتقد أن الورل والقنفذ والأرنب والظبي واليربوع والنعام مراكب الجن يمتطونها أي يجعلونها مطية لهم))⁽¹³³⁾.

تأثرت الحيوانات كثيراً بالأفكار الخرافية عند البعض من الناس، فمثلاً الثور كان يضرب ضرباً مبرحاً على وجهه إذا نفرت البقرة من شرب الماء؛ لأنها ببساطة لم ترغب في شرب الماء، فكانوا يظنون أن الشياطين توجد في قرون الثور وهي التي تمتع البقرة من شرب الماء، فيضرب الثور بعنف لإخراج الشيطان من قرونها كما جاء في النص: ((وذلك أنهم إذا أوردوها فلم ترد ضربوا الثور ليقتمح الماء فتقتمح البقرة بعده ويقولون: إن الجن تصد البقرة عن الماء وإن الشيطان يركب قرني الثور))⁽¹³⁴⁾ وقال فيهم الشاعر:

كذاك الثور يضرب بالهراوى

إذا ما عافت البقرة الظماء⁽¹³⁵⁾.

وعندما يموت كريم منهم كانوا يقومون بعقر الإبل أو البعيرة عند قبره ويعتقدون بذلك أنه سوف يحشر ركباً، كما ورد في النص: ((فأما مذهبهم في البلية)) وهي الناقة تعقل عند قبر حتى تموت فذهب مشهور والبلية أنهم إذا مات منهم كريم بلوا ناقته أو بعيره فحكسوا عنقها وردوا رأسها إلى مؤخرها وتركوها في حفرة لا تطعم ولا تسقى حتى تموت وربما أحرقت بعد موتها وربما سلخت وملئ جلدها ثماماً. وكانوا يزعمون أن من مات ولم يبل عليه حشر ماشياً ومن كانت له بلية حشر ركباً على بليته⁽¹³⁶⁾، ورد عن ذلك شعراً:

قل للقواطل والغزاة إذا غزوا

وبالأكين وللمجد الرائح

أن الشجاعة والساحة ضمناً

قبراً بمرى على طريق الواضح

فإذا مررت بقبره فأعقر به

كوم الجلال وكل طرف سابع⁽¹³⁷⁾.

وقد قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا عقر في الإسلام)⁽¹³⁸⁾.

جاءت المعالجات الطبية للحيوانات العليلة في إيذاء الصحيحة، ولكن وفق معتقدات خرافية: ((كان إذا وقع العر في إبل أحدهم اعترضوا بعيراً صحيحاً من تلك الإبل فككوا مشفره وعضده وخفذه يرون إذا فعلوا ذلك ذهب العر عن إبلهم))⁽¹³⁹⁾.

استنتاج:

توصلت الدراسة إلى العديد من الاستنتاجات بالإمكان ذكر البعض منها:

1. شكلت الخرافة حيزاً واسعاً في حياة الناس بشبه الجزيرة العربية.
2. أخذت الخرافة مجالاً أوسع في الجانب الديني، وذلك لأن الإنسان لا يمكنه العيش بدون مصدر روحياني يعمل على تنمية طاقاته الإيجابية وتخفيفها نحو المستقبل.
3. تعددت أنواع الآلهة عند العرب قبل الإسلام، لتشمل الأحجار والأشجار والحيوانات وما شابه ذلك.
4. لعب الكهنة والعرفان دور البارز في ملئ الفراغ الروحاني عند الناس، وبالتالي تمكنوا من الهيمنة على عقولهم.

5. تمكنت الطبقة الروحية التي تشمل السادة والرؤساء ورجال الدين من جني الكثير من الاموال من خلال القرابين والهدايا المقدمة للآلهة من قبل الناس مع اختلاف المناسبات سواء ما جاء ذلك كالهبات أو الصدقة، أو للتبرك، وللتخلص من الآثام والأمراض.
6. الحياة الاجتماعية عند العرب قبل الإسلام كانت تسودها الكثير من المظاهر الخرافية.
7. لم تسلم الحيوانات من الإيذاء شأنهم شأن البشر بسبب بعض الخرافات السائدة في المجتمع.

الهوامش

- (1) فتحي محمود أبو عيافة، دراسات في جغرافية شبه الجزيرة العربية، (قاهرة: 1994)، ط 1، دار المعرفة، ص 5-7.
- (2) محمد بيومي مهران، دراسات في التاريخ العرب القديم، (مصر: د. ت)، ط 2، دار المعرفة، ص 83.
- (3) محمد بيومي مهران، دراسات، ص 83.
- (4) توفيق برو، تاريخ العرب القديم، (بيروت: 2001)، ط 2، دار الفكر، ص 22.
- (5) محمد بيومي مهران، دراسات، ص 83.
- (6) الهاشمي، صالح بن الحسين الجعفري أبو البقاء، تحجيل من حرف التوراة والإنجيل، تحقيق: محمود عبد الرحمن قدح، (السعودية: 1419هـ)، ط 1، مكتبة العبيكان، 88/1.
- (7) يوليوس فلهاوزن، تاريخ الدولة العربية منذ ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية، ترجمه: محمد عبدالهادي أبو ريده، تحقيق: حسين مؤنس، (المصر: 1968)، ط 2، لجنة التأليف والترجمة والنشر في القاهرة، ص 3-4.
- (8) أحمد إبراهيم شريف، مكة ومدينة في الجاهلية وعصر الرسول صلى الله عليه وسلم، (القاهرة: 1965)، ط 1، دار الفكر العربي، ص 44.
- (9) أحمد إبراهيم شريف، مكة ومدينة، ص 72.
- (10) سورة قريش، الآية (1 - 4).
- (11) ابي محمد عبد الملك ابن هشام المعافري، السيرة النبوية، تحقيق: حمدي بن محمد نور الدين، (السعودية: 2006)، ط 8، مكتبة نور وهداية 60/1: ابي الوليد عبدالله محمد بن أحمد، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق: رشدي صالح، (بيروت: د. ت)، ط 1، دار الأندلس، 116/1.
- (12) علي إبراهيم حسن، تاريخ الإسلامي العام، (المصر: 2009)، ط 1، مكتبة النهضة المصرية، ص 135-138.
- (13) عمرو بن لحي الخزاعي: هو ربيعة بن حارث بن عمرو بن عامر بن حارث بن ثعلبة بن أمية القيس ابن مازن ابن الأزد، وهو أبو الخراعة، وأمه فهيرة بنت حارث بن مضاض الجرهمي، وكان كاهناً وغلب على مكة وخرج منها جرحاً وتولى ساداتها وكان له رثي من الجن ويكنى أبو التمامة يعد أول من غير دين إبراهيم عليه السلام؛ ينظر: الكلبي، أبو منذر هشام بن محمد أبي النظر ابن السائب ابن بشر، الأصنام، تحقيق: أحمد زكي باشا، (المصر: 2000)، ط 4، ص 54.
- (14) الأزرق، الأخبار، 119/1؛ مسعودي، أبي الحسن بن علي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: كمال حسن مرعي، (بيروت: 2005)، ط 1، مكتبة العصرية، 184/2؛ القرطبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري الخزرجي شمس الدين، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (المصر: 1964)، ط 2، دار الكتب المصرية، 338/6؛ أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب، الملك المؤيد، صاحب حياة، المختصر في أخبار البشر، (المصر: د. ت)، ط 1، المطبعة الحسينية المصرية، 76/1.
- (15) الأزرق، الأخبار، 121/1؛ محمد طاهر الكردي المكي، التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، (بيروت: 2000)، ط 1، دار خضر للطباعة والنشر، 545/1.
- (16) الأزرق، الأخبار، 120-117/1؛ ابن هشام، السيرة، 64/1؛ ابن ضياء، محمد بن أحمد بن الضياء محمد القرشي العمري المكي الحنفي، بهاء الدين أبو البقاء، تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف، تحقيق: علاء إبراهيم وآخرون، (بيروت: 2004)، ط 1، دار الكتب العلمية، ص 71 - 72.
- (17) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، (بيروت: 1971)، ط 4، دار الساق، 185/11.
- (18) هبل: من هابل وهو الكثير الشحم واللحم، أو الهبل والهباله وهو الغنمة أي يغتم عبادته؛ للمزيد ينظر: ياقوت الحموي، شاب الدين ابو عبدالله، معجم البلدان، (بيروت: 1995)، ط 2، دار الصادر، 391/5.
- (19) الأزرق، أخبار، 117/1.
- (20) جزور: (يسر = المسر)، وهي التي كانوا يتقائمون عليها كانوا إذا أرادوا أن يسروا اشتروا جزوراً نسنة، ونحروه قبل أن يسروا، وقسموه ثمانية وعشرين قسماً، أو عشرة أقسام، فإذا خرج واحد باسم رجل واحد، ظهر فوز من خرج لهم ذوات الأنصاب، وغرم من خرج لهم الغفل، وفي قول آخر جزور المسر كان الرجل الجواد يشتريها ويضعها الأبرام هم اللذين لا يسبيرون؛ للمزيد والتفصيل ينظر: محمد بن محمد بن عبدالرزاق الحسيني، الزبيدي، تاج العروس، تحقيق: مجموعة من المحققين، (د. م. د. ت)، ط 1، دار الهداية، 292/37.
- (21) أخبار، 118-117/1.
- (22) عبد القادر بن ملاً حويش السيد محمود آل غازي العاني، بيان المعاني، (دمشق: 1965)، ط 1، مطبعة الترقى، 392/5.
- (23) الأخبار، 117/1.
- (24) جواد علي، المفصل 66/11.
- (25) كلمة اللات: كلمة قديمة وردت في الأدب البابلي، يرجع تاريخها إلى ثلاثة آلاف سنة تقريباً، وهي اسم إله من آلهة البابليين، وكانت هذا الآلهة من بنات رب الأرباب ومن أخواتها كانت مامنتاو وعشتار؛ للمزيد والتفصيل ينظر: محمد عبد الميعاد خان، الأساطير العربية قبل الإسلام، (القاهرة: 1937)، ط 1، دار لجنة التأليف والترجمة والنشر، ص 117.
- (26) سورة النجم، الآية (19 - 20).
- (27) معجم، 4/5.
- (28) أخبار، 126/1.

- (29) ابن الجوزي، جال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، (بيروت: 2001) ط 1، دار الكتاب العربي، 188/4 .
- (30) ابن هشام، السيرة، 61/1 .
- (31) أخبار، 126/1 .
- (32) معجم، 116/4 .
- (33) ابن الجوزي، زاد المسير، 188/4 .
- (34) جواد علي، المفصل، 238/11 .
- (35) الأزرقي، أخبار، 127/1 .
- (36) مناة: صنم كانت على ساحل البحر، و قيل مشتقة من المئان وقيل من منى لكثرة ما ينمى عنده من الدماء بمعنى يراق ومنه سميت منى لكثرة ما يراق فيها من الدماء وكانت بالمشلل عند قديد بين مكة والمدينة وكانت خزاعة والأوس والخزرج في جاهليتها يعظمونها ويصلون منها للحج إلى الكعبة؛ ينظر: أبو عبد الرحمن إبراهيم بن سعد أبا حسين، معجم التوحيد، (د. م : 2014)، ط 1، دار القبس للنشر والتوزيع، 548/2 .
- (37) هو جبل يهبط منه إلى قديد من ناحية البحر بن مكة ومدينة؛ ينظر: ياقوت الحموي، معجم، 136/5 .
- (38) الكلبي، الأصنام، ص 13 .
- (39) محمد عبد المعاد خان، الأساطير، ص 80 .
- (40) البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود، فتوح البلدان، (بيروت : 1988)، ط 1، دار ومكتبة الهلال، ص 85.
- (41) طيء: قبيلة كبيرة من أهل اليمن، وخرجوا منها بعد سيل العرم إلى الشمال، وأقاموا بين تهامة و اليمن، ثم حولوا إلى الحجاز، وسميت بطيء لطيم المنازل؛ للمزيد ينظر، ياقوت الحموي، معجم، 97/1 .
- (42) السبيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد، الروض الأنف، (بيروت : 1412)، ط 1، دار احياء تراث العربي، 448/7 .
- (43) هو زيد بن مھمل بن منھب بن عبد رضا من طيء، أبو مكنف، من أبطال الجاهلية، لقب بزيد الخيل لكثرة خيله أو لكثرة طرده بها، كان طويلاً جسيماً، من أجمل الناس، وكان شاعراً محسناً، وخطيباً لسناً، موصوفاً بالكرم وله محاجة مع كعب بن زهير، أدرك الإسلام ووفد على النبي صلى الله عليه وسلم سنة (9هـ/631م) في وفد طيء فأسلم وسر به الرسول صلى الله عليه وسلم وسماه (زيد الخير)، ومكث في المدينة سبعة أيام وأصابته حمى شديدة فخرج عائداً إلى نجد فنزل على ماء يقال له (فردة) فمات هناك؛ ينظر: مؤلف مجهول، معجم شعراء العرب، (د. م : د. ت)، ص 1343 .
- (44) ابن هشام، السيرة، 152/4 .
- (45) سورة الأنعام، آية (78) .
- (46) سورة فصلت، آية (37) .
- (47) مسعودي، مروج، 147/2 .
- (48) السباعي السباعي، تاريخ الأدب العربي في العصر الجاهلي، (د. م : 1932)، ط 1، مطبعة العلوم، ص 69 .
- (49) محمد بن إسحاق بن يسار المطلي بالولاء، السير والمغازي، تحقيق: سهيل زكار، (بيروت : 1978)، ط 1، دار الفكر، ص 55 .
- (50) الأزرقي، أخبار، 130/1 .
- (51) هذيل: قبيلة وهو حي من مضر ويرجع نسبهم إلى هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر، وقيل هذيل قبيلة من خندف اعرفت في الشعر؛ ينظر: فيروزآبادي، مجد الدين ابو طاهر محمد بن يعقوب فيروزآبادي، قاموس المحيط، تحقيق: التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، (بيروت: 1426هـ)، ط 1، مؤسسة الرسالة، 694/11 .
- (52) علي إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام، ص 144 .
- (53) الأزرقي، أخبار، 124/1 .
- (54) نجران: يقع في مخالف اليمن من ناحية مكة، سمي بنجران بن زيدان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، لأنه كان أول من عمرها ونزلها وهو المرعف وإنما صار إلى نجران، لأنه رأى رؤية فمالته فخرج رائداً حتى انتهى إلى واد فنزل به فسمي نجران به؛ ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، 266/5 .
- (55) السيرة، 30/ 1 .
- (56) ابن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين، شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (د. م : د. ت)، ط 1، دار أحياء الكتب العربية، 397/19 .
- (57) ابن هشام، السيرة، 26/1؛ ابن أثير، عز الدين أبي الحسن على ابن أبي الكرم محمد بن محمد ابن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، الكامل في التاريخ، تحقيق: خليل مأمون شيحا، (بيروت : 2007)، ط 2، دار المعرفة، 352/1؛ ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى عبد الواحد (بيروت : 1976)، ط 1، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، 22/1 .
- (58) شرح نهج البلاغة، 398-399 .
- (59) أبو جعفر البغدادي، محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي، المتهق في أخبار قریش، تحقيق: خورشيد احمد فاروق، (بيروت : 1985)، ط 1، عالم الكتب، ص 67 .
- (60) أحمد مغنية، تاريخ العرب القديم، (بيروت: 1994)، ط 1، دار الصفة، ص 153 .
- A. (61) ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن معدان بن سفيان بن يزيد الأندلسي القرطبي، الفصل في الملل والأهواء والنحل، (المصر: د. ت)، ط 1، مكتبة الخانجي، 77/1 .
- (62) احمد مغنية، تاريخ العرب، ص 177- 178 .
- (63) وع: يعني مكان يخيف الوحش؛ للمزيد ينظر، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، تاج العروس من جواهر، 368/14 .
- (64) شرح نهج البلاغة، 382/19 .
- (65) الرثم: هو الذي يعقد الرجل بين شجرتين أو بين غصنين، ويقول: ان كانت المرأة على العهد ولم تخنه بقي هذا على حاله معقودا، والا فقد نقضت العهد، فاذا رجع فوجدها على ما عقد قال: قد وفّت المرأة، واذا لم يجدها على ما عقد قال: قد نكثت؛ للمزيد والتفصيل ينظر، ابن المنظور، محمد بن كرم بن علي أبو الفضل جمال الدين، لسان العرب، (بيروت: 1993)، ط 3، دار الصادر، 225/12 .
- (66) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، 396/19 .

- (67) البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق: محمد عبد الله النمر وآخرون، (د. م : 1996)، ط 4، دار طيبة للنشر والتوزيع، 313/1؛ وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، (السورية : 1418هـ)، ط 2، دار الفكر المعاصر، 20/3 .
- (68) الحلبي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: أحمد محمد الخراط، (دمشق : د. ت)، ط 1، دار القلم، 142/1؛ الحنبلي، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي، اللباب في علوم الكتاب، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد معوض، (بيروت : 1998)، ط 1، دار الكتب العلمية، 355/1 .
- (69) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، 398/19 .
- (70) شرح نهج البلاغة، 402/19 .
- (71) سورة الأسراء، الآية (31) .
- (72) سورة التكاوير، الآية (8-9) .
- (73) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، 419/19 .
- (74) (التلقشندي، أبو عباس أحمد بن علي، صبح العشاء في صناعة الإنشاء، (بيروت : د. ت)، ط 1، دار الكتب العلمية، ص 462 .
- (75) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة ، 394/19 .
- (76) ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد بن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تحقيق: عادل بن سعد، (بيروت : 2010)، ط 1، دار الكتب العلمية، 361/2 .
- (77) الألوسي، بلوغ، 365-360/2 .
- (78) جواد علي، المفصل، 235/11 .
- (79) الكلبي، الاصنام، ص 33 : الأزرق، أخبار، 126/1؛ ابن قيم الجوزي، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ، إغاثة اللفهان من مصاديد الشيطان، تحقيق: محمد حامد الفقي، (السعودية : د. ت)، ط 1، مكتبة المعارف، 217/2 ؛ ابن ضياء، تاريخ مكة المشرفة ، ص 71 .
- 80 الأزرق، أخبار، 123/1 .
- (81) سورة زمر، الآية (3) .
- (82) ابن الضياء، تاريخ مكة المشرفة، ص 72 .
- (83) الكلبي، سليمان بن موسى بن سالم بن حسان، الاكتفاء بما تضمنه من مغاري رسول الله صلى الله عليه وسلم – والثلاثة الخلفاء، (بيروت : 1996) ط 1، عالم الكتب 604/1 .
- (84) ضمام: هو ابن ثعلبة السعدي من بني سعد بن بكر، وكان ضمام رجلاً جلداً أشعر ذا غدirtين، صحايا عُرف بأنه أفضل من وفد على النبي من الأعراب، وعداؤه في أهل الحجاز. وهو وافر بني سعد ورئيسهم، وأسلم؛ ينظر: إبن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، (بيروت : 1415هـ)، ط 1، دار الكتب العلمية، 395/3 .
- (85) الاكتفاء، 606/1 .
- (86) سبط ابن الجوزي، شمس الدين ابو المظفر يوسف بن قزواغلي بن عبدالله، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تحقيق: محمد بركات وعبار ريحاوي، (السورية: 1434هـ)، ط 1، دار الرسالة العلمية، 85/3؛ الكلبي، الاكتفاء، 131/1 .
- (87) ابن إسحاق، السير والمغازي، ص 32-33 : ابن هشام، السيرة، 124/1 : الأزرق، أخبار، 154/1 ؛ ابن أثير، الكامل، 6/2 .
- (88) السير والمغازي، ص 33 .
- (89) جواد علي، المفصل، 181/11 .
- (90) ابن هشام، السيرة، 104/1 .
- (91) خولان بن عمرو بن الحاف بن قضاة: هو جد جاهلي يمني، من بني كهلان، من القحطانية، تنسب إلى بنيه بلاد خولان، في شرقي اليمن، وكان منهم كثيرون في جبال السّرة، صنفهم في الجاهلية (عم أئس) كانوا يقسمون له من أنعامهم وحرثهم قسماً بينه وبين الله، في زعمهم؛ ينظر: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي، الإعلام، (دم : 1396)، ط 15، دار العلم للملايين، 325 /2 .
- (92) ابن القيم الجوزية، إغاثة اللفهان، 967/2؛ ابن كثير، ابو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القريشي، البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، (دم : 1988)، ط 1، دار أحياء تراث العربي، 241/2 .
- (93) الحمس: يقال لقريش وكثانة و جديلة قيس وسميت بهذا الأسم لأنهم تحمسوا واشتدوا في دينهم، إذا أحرما لا يأتقنطون الأقط، ولا يأكلون السمّن ولا يسئلونه ولا يخضون اللبن، ولا يأكلون الزبد، ولا يلبسون الوبر ولا الشعر ولا يستظلون به ما داموا حرماً، ولا يغزلون الوبر ولا الشعر ولا يسجونه، وإنما يستظلون بالأدم، ولا يأكلون شيئاً من نبات الحرم. وكان يعظمون الأشهر الحرم ولا يخفرون فيها الذمة ولا يظلمون فيها؛ للمزيد والتفصيل ينظر: ابن المنصور، لسان العرب، 58/6 .
- (94) الحلة: طائفة من العرب ، ومعناه في لغة العربية، منزل القوم، وجاعة البيوت ومجتمع الناس ويقال حي حلة نزل وفيهم كثرة وشجرة شاكة من القتاد إذا أكلها الإبل سهل خروج لبنها؛ للمزيد والتفصيل ينظر: إبراهيم مصطفى وآخرون، معجم الوسيط، (د. م : د. ت)، ط 1، دار الدعوة، 194/1 .
- (95) الأزرق، أخبار، 174-188 .
- (96) الأزرق، أخبار، 182/1 .
- (97) الرخشي، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، (بيروت : 1987)، ط 3، دار الكتاب العربي، 100 /2 .
- (98) الرازي، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (دم : 1979)، ط 1، دار الفكر ، 261/5 .
- (99) الأزرق، أخبار، 178/1 .
- (100) الأزرق، أخبار، 178/1 .
- (101) الأزرق، أخبار، 176/1 .
- (102) الأزرق، أخبار، 175/1 .
- (103) المفصل، 369/11 .
- (104) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ص 171 .

- (105) جواد علي، المفصل، 101/9.
- (106) الكاهن معروف كهن له يكنه كاهنة، وتكهن تكهنه، قضى له بالغيب، والكاهن الذي يتعاطى الخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان، ويدعي معرفة الأسرار. والكاهن أيضاً في كلام العرب الذي يقوم بأمر الرجل، ويسعى في حاجته، والقيام بأسبابه وأمر خزائنه. والعرب تسمي كل من يتعاطى علماً دقيقاً كاهناً، ومنهم من كان يسمى المنجم، والطبيب؛ ينظر: أمال بنت عبد العزيز العمرو، الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية، (د. م. د. ت)، ص 434؛ سعدي أبو جيب، القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً، (السورية: 1998)، ط 2، دار الفكر، ص 249.
- (107) هو المنجم وطبيب العرب والكاهن؛ للمزيد ينظر: إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، (د. م. د. ت)، ط 1، دار الدعوة، 595/2.
- (108) لم نعث على ترجمة لها.
- (109) لم نعث على ترجمة لها.
- (110) السباعي، تاريخ أدب العربي، ص 66-67.
- (111) أحمد مغنية، تاريخ العرب، ص 198.
- (112) الأصنام، ص 25-26.
- (113) أخبار، 124/1.
- (114) السيرة، 28/1.
- (115) الكلاعي، الاكتفاء، 604/1.
- (116) جواد علي، المفصل، 185/11.
- (117) ابن هشام، السيرة، 40/1.
- (118) السيرة، 99/1.
- (119) ابن اسحاق، السير والمغازي، ص-ص 33-37.
- (120) سطیح لقبه واسمه ربيع بن ربيعة بن مسعود بن عدي بن الذئب بن حارثة ابن عدي بن عمرو بن مازن بن الأزد، كان كاهناً وحكماً، وشجاعاً، وعاش عمراً طويلاً حتى سطح في القطن فسمي سطیحاً، وولد في سيل العرم، وأدرك أيام كسرى أبرويز سلمه عن خمود، وروى المريدان، وكان عمره ثلاثمائة سنة؛ ينظر: جاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناشي بالولاء، الليثي، أبو عثمان، البرصان والعرجان والعميان والحوالان، (بيروت: 1410)، ط 1، دار الجبل، ص 441؛ الصخاري، أبو المنذر سلمة بن مسلم بن إبراهيم، الأنساب، تحقيق: محمد إحسان النص، (د. م. 2006)، ط 4، ص 520.
- (121) شق بن صعب: هو بن يشكر بن رهم بن أقرل بن قيس بن عكر بن أمار وأمار أبو قبيلتي بجيلة وختعم بن نزار، وهو كاهناً وزعموا أنه كان شق إنساناً أي نصفه، له يد واحدة ورجل واحدة وعين واحدة، وكان شق يعبر الرؤيا؛ ينظر: أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، (بيروت: د. ت)، ط 1، 93/1.
- (122) مسعودي، مروج، 138/2.
- (123) طريفة بنت الحارث الحميرية: كاهنة بمانية، من الفصيحات البليغات، كانت زوجة للملك عمرو مزقبياء ابن ماء الساء الأزدي الكهلاني، قيل إنها تنبأت له بانهباء السد مأرب فاستعد، هو وقومه، للهجرة؛ للمزيد والتفصيل ينظر: الزركلي، الإعلام، 226/3.
- (124) مسعودي، مروج، 143/2-144.
- (125) عمرو بن عامر: هو بن حارث بن أمراء القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد بن غوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، ثاني ملوك الغسانية وأول من لبس التاج من ملوكهم في الشام وحكم من (265م - 270م)، حيث استمر حكمه ستة سنوات شكلت فترة الازدهار وتثبيت لقوة الدولة الغسانية في الشام الشام، ومن خلال فترة حكمه خاض العديد من المعارك مع الروم، وكان دائم الخصام والخلاف مع أباطرتهم؛ الصخاري، الأنساب، ص 520.
- (126) مسعودي، مروج، 143/2-144.
- (127) سد مأرب: تقع في اليمن هو بين ثلاثة جبال يصب ماء السيل إلى موضع واحد وليس لذلك الماء مخرج إلا من جهة واحدة فكان الأوائل قد سدوا ذلك الموضع بالحجارة الصلبة والرصاص فيجتمع فيه ماء عيون هناك مع ما يغيض من مياه السيول فيصير خلف السد كالبحر فكانوا إذا أرادوا سقي زروعهم فتحوا من ذلك السد بقدر حاجتهم بأبواب محكمة وحركات مهندسة فيسقون حسب حاجتهم ثم يسدونه إذا أرادوا؛ ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، 35/5.
- (128) مسعودي، مروج، 143/2-144.
- (129) مسعودي، مروج، 143/2-144.
- (130) الأزرقي، أخبار، 119/1.
- (131) كانت التائم من جمع (تجمة)، خريزات كانت العرب تعلقها على أولادهم يتقون بها العين، أي كان العرب علقها متعلقاً بها قلبه في طلب خير أو دفع شر، ويرون أن الخريزة، كانوا يعلقونها أنها تدفع عنهم الآفات، وهذا جهل وضلال، إذ لا مانع ولا دافع غير الله؛ للمزيد والتفصيل ينظر: عبدالرحمان بن حسن آل شيخ، فتح المجيد، راجعه: عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، (السعودية: د. ت)، ط 1، دار السلام، ص 103.
- (132) عبدالرحمان بن حسن آل شيخ، فتح المجيد، ص 103.
- (133) الألوسي سيد محمود شكري الألوسي البغدادي، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، تحقيق: محمد بهجة الاثري (مصر: 2009)، ط 2، دار الكتب المصرية، 360/2.
- (134) الألوسي، بلوغ، 303/2.
- (135) الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم التيسابوري، مجمع الأمثال، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، (بيروت: د. ت)، ط 1، دار المعرفة، 142/2.
- (136) الألوسي، بلوغ، 308/2.
- (137) اليزيدي، أبو عبد الله محمد بن العباس بن محمد بن أبي محمد بن المبارك، الأمالي، (الهند: 1938)، ط 1، مطبعة جمعية دائرة المعارف، حيدر آباد الدكن - الهند، 1/1؛ ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر، وفيات الأعيان، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت: 1994)، ط 1، دار صادر، 358/7.
- (138) أبي داود، سليمان بن أشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني، سنن أبي داود، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، (بيروت: د. ت)، ط 1، المكتبة العصرية، 216/3.
- (139) الألوسي، بلوغ، 306/2.